جامعة سعد دحلب بالبليدة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة ماجستير

التخصص: الصوتيات العربية والمعجمية

ظاهرة الفاصلة في القرآن الكـريم
"دراسة صوتية بلاغية"

من طرف

مصطفى مديوني

أمام اللجنة المشكلة من:

لعبيدي بوعبد الله	أستاذ محاضر ، جامعة البليدة	رئيسا
ساسي عمـار	أستاذ التعليم العالي ، جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
بن زروق نصرالدين	أستاذ محاضر ، المدرسة العليا للأساتذة	ببوزريعة عضوا مناقشا
ملواني حفيظ	أستاذ محاضر ، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة ، أكتوبر 2010

ملخص

يتمحور هذا البحث حول الفاصلة في القرآن الكريم، وهي ظاهرة بلاغية بارزة في النص القرآني، إذ تنتهي أغلب آي القرآن بها محدثة نغما صوتيا مميزا، ومعطية وظائف ودلالات ربانية عظيمة، كما أن لها أثر بالغ في خاصية الإعجاز التي تميز بها الذكر الحكيم.

وقد تناولت هذه الظاهرة في جانبين هامين هما: الجانب الصوتي والجانب البلاغي، محاولا من خلالهما معالجة إشكالية العلاقة بين الفاصلة القرآنية والإعجاز القرآني، وكشف الأسرار التي تنطوي عليها هذه الظاهرة، وراغبا في سبر أغوارها عبر ثلاثة فصول.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه مجموعة من المفاهيم التي لها أهمية في البحث، وعلى رأسها الفاصلة، ثم السجع ثم القافية كونهما يتقاطعان معها في بعض الجوانب، ثم تطرقت إلى الاختلاف الحاصل بين علماء اللغة والبلاغيين في تسمية الفواصل بالأسجاع، أما الفصل الثاني فخصصته للجانب الصوتي للفواصل القرآنية مركزا على النظام الذي خصت به أصواتها ومميزات هذه الأصوات وصفاتها وجمالياتها التي توفرت فيها، وكان ذلك في مبحثين اثنين: النظام الصوتي للفواصل القرآنية والجمال الصوتي للفواصل القرآنية. أما الفصل الثالث والأخير فتطرقت فيه إلى المستوى البلاغي للفواصل القرآنية ووظائفها، وكان لا بد – هنا- من أن أتناول المستوى اللغوي ثم المستوى الدلالي في أساليب بديعية لم نجدها إلا في القرآن الكريم، أما ما وجد منها في غيره كالشعر فهي أقل شأنا وقيمة وهذه الأساليب هي: التمكين، التصدير، التوشيح وأخيرا الإيغال، كما تطرقت فيه إلى أسرار الإعجاز في الفواصل القرآنية، حيث انطوت على العديد منها، كما يتجلى في المزاوجة بين فاصلة وأخرى،والربط الفني وتحقيق التناغم والإيقاع المناسب والتناصف والتساوي، وحاولت في الأخير الإجابة على الإشكالية المبحوثة.

شكر

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف:
الدكتـور عمّـار ساسـي الذي تكرم بالإشراف
على هذا البحث وعلى حسن توجيهه وملاحظاته
القيمة في سبيل إخراجه في أحسن صورة.

قائمة الجداول

الرقم		الصفحة
01	التناصف والتساوي في فواصل القرآن الكريم	68

الفهــرس

ملخص

شكر

قائمة الجداول

الفهرس

مقدمة 06

1. تحديد المفاهيم والاختلاف الحاصل بين العلماء في وصف الفواصل بالأسجاع..... 09

1.1. تحديد المفاهيم 09

1.1.1. مفهوم الفاصلة 09

2.1.1. مفهوم القافية 10

3.1.1. مفهوم السجع 11

2.1. الاختلاف الحاصل بين العلماء في وصف الفواصل بالأسجاع..... 12

1.2.1. الطرف المنكر لوصف الفواصل بالأسجاع 13

2.2.1. الطرف المجيز لوصف الفواصل بالأسجاع 14

3.2.1. الجمع بين الطرفين 16

2. الجانب الصوتي للفواصل القرآنية..... 18

1.2. النظام الصوتي للفواصل القرآنية 18

2.2. الجمال الصوتي للفواصل القرآنية 27

3. المستوى البلاغي للفواصل القرآنية..... 36

1.3. بلاغة الفواصل القرآنية ووظائفها 36

1.1.3. المستوى اللغوي 36

2.1.3. المستوى الدلالي 49

1.2.1.3. التمكين 49

2.2.1.3. التصدير 54

3.2.1.3. التوشيح 55
4.2.1.3. الإيغال 56
3.1.3. أمثلة عن هذه الفواصل و وظائفها 57
1.3.1.3. فواصل لإقناع المشركين بحقيقة البعث والنشور 57
2.3.1.3. فواصل تذكر بنعم الله تعالى 57
3.3.1.3. فواصل تؤكد عقاب المشركين 58
4.3.1.3. فواصل تفضح المنافقين واليهود 59
2.3. أسرار إعجاز الفواصل القرآنية 60
1.2.3. المزاوجة بين الفواصل 60
2.2.3. تناسب الفواصل 62
3.2.3. تكرير الفواصل في بعض السور 64
4.2.3. الربط الفني في الفواصل 65
5.2.3. تحقيق التناغم والإيقاع المناسب 66
6.2.3. التناصف والتساوي 66
خاتمة 70
الملاحق 74
قائمة المراجع 89

مقـدمة

لقد أبهر القرآن الكريم وأعجز أبلغ الخلائق وأفصحهم على الإطلاق، ويستـوي في هذا الإنس والجنّ والملائكة، وذلك لبلاغته التي ما بعدها بلاغة، ولجمال أسلوبه الذي ليس ما بعده جمال، ولروعة نظمه الفريد من نوعه، ولعظيم معانيه، وجلال مقاصده.

ومن أهم الأشياء التي أسهمت في إضفاء هذ ه الصبغة على الذكر الحكيم؛ تلك الظاهرة الغالبة على سوره، وبخاصة المكية منها، والمتمثلة في ذلك التقارب والتماثل الحاصلين بين أواخر الآي على مستوى الأصوات والأوزان في السورة الواحدة، وهو ما يسمى" بالفاصـلة القرآنية "التي يدور في إطارها موضوع بحثنا هذا، المـوسوم بـ: "ظاهرة الفاصلة القرآنية–دراسة صوتية بلاغية–".

وتتمحور إشكالية البحث في التساؤل الآتي: هل الفاصلة وجه من وجوه الإعجـاز القرآني؟ وما أسـرار هذا الإعجاز؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، ارتأيت دراسة هذا الموضوع في ثلاثة فصول.

أما الفصل الأول منها فوسمته بـ" تحديد المفاهيم، والاختلاف الحاصل بين علماء اللغة في وصف الفواصل بالأسجاع"، وقد قسمته إلى مبحثين؛ المبحث الأول منهما خصصته لتحديد المفاهيم، وبالضبط ثلاثة مفاهيم هامة في البحث، وهي " الفاصلة" أولا، ثم " القافية" ثانيا، ثم " السجع" ثالثا ومنه " سجع الكهان". وأود أن أشير -هنا- إلى أنني قدمت "مفهوم القافية" على "مفهوم السجع" لقربها شكلا من الفاصلة، وفيما يخص المبحث الثاني من هذا الفصل فقد تطرقت فيه إلى الاختلاف الحاصل بين علماء اللغة والبلاغة في جواز تسمية الفواصل بالأسجاع من عدمه، حيث انقسم هؤلاء إلى فريقين؛ فريق يجيز ذلك وفريق ينكره.

وأوردت بداية الطرف المنكر لوصف الفواصل بالأسجاع وحججه في ذلك، ومن أشهر دعاته:" الرماني" و" الباقلاني". ثم أوردت الطرف المجيز لوصف الفواصل بالأسجاع، وتبريراته لذلك، ومن أشهـر أصحابـه:" أبو هلال العسكـري" و" ابن الأثيـر" و" ابن سنـان الخفاج ـي" و"التنوخي"، وبعد ذلك أوردت مقاربة بين الطرفين.

أما الفصل الثاني فوسمته بـ :" الجانب الصوتي للفواصل القرآنية" ، وقد قسمته كسابقه إلى مبحثين؛ المبحث الأول ورد تحت عنوان:" النظام الصوتي للفاصلة " وتطرقت فيه إلى طبيعة

ومميزات أصوات الفاصلة القرآنية والنظام الذي يحكمها، والمبحث الثاني جاء تحت عنوان:" الجمال الصوتي للفاصلة القرآنيـة"، وأشرت فيه إلى جمال الفاصلة الصوتي، وأسرار هذا الجمال الرائع الذي يأسر القلوب، ويشرح الصدور.

أما الفصل الثالث والأخير من البحث فقد وسمته بـ:"المستوى البلاغي للفواصل القرآنية " وقد قسمته كذلك إلى مبحثين، أما المبحث الأول فهو بعنوان:"بلاغة الفواصل القرآنية ووظائفها" وتطرقت فيه إلى الجوانب البلاغية للفاصلة ودلالاتها، من خلال مستويين اثنين، تبرز فيهما هذه البلاغة وهذه الدلالات، وهما المستوى اللغوي والمستوى الدلالي، أما المبحث الثاني فهو موسوم بـ:"أسرار إعجاز الفواصل القرآنية"، وقد بحثت فيه مختلف أسرار الإعجاز في الفاصلة، ومكامن هذه الأسرار، ومدى إعجازها.

أما بخصوص المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي التحليلي الوظيفي، بمعنى وصف الظاهرة أي الفاصلة القرآنيـة وما يتصل بها، وتحليلهـا، وتبييـن وظائفـها أو بالأحرى وظيفتها الإبلاغية وذلك من خلال الاستعـانة بنظرية النظم للإمام "عبد القاهر الجرجـاني" (ت 471هـ/1078م) من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" وببعض المناهج والاتجاهات الحديثة ومن ذلك الاتجاه البنيوي الوظيفي الذي يلتقي مع نظرية النظم في نقاط عديدة، وقبل أن أذكر بعضها أشير إلى مفهوم هذه النظرية باختصار ويتمثل في توخي معاني النحو في معاني الكلم، ونظم الكلم هو تعليق بعضها ببعض ووضعها وضعا يقتضيه علم النحو وقوانينه وأصوله، ومن أهم مبادئها:

- اعتبار أن الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية وهو ما ذهب إليه تشومسكي.
- اعتبار أن الوظيفة الإبلاغية هي الوظيفة الأساسية للغة وهو ما ذهبت إليه النظرية البنيوية الوظيفية فيما بعد.
- الغرض من الكلام هو إعلام السامع شيئا جديدا لا يعلمه، وهو ما اشترطته البنيويـة الوظيفية في الجملة الخبرية.

وقد دفعني إلى تناول هذا الموضوع مجموعة من الأسباب، وأهمها:

حبي الكبير للقرآن الكريم،وإعجابي الشديد بنظمه، وانبهاري البالغ بأسراره وجمالياته، التي لا توجد في نص آخر، ورغبتي الملحة في الاطلاع على أسرار إعجازه الباهر، وطمعي في ثواب قائله العزيز الحكيم.

ولا شك أن أي بحث لا يخلو من الصعاب، ومما واجهني في بحثي هذا؛ حساسية الموضوع كونه يتعلق بأعظم كتاب وأسماه وأقدسه على وجه الإطلاق؛ إنه النص القرآني، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه من لدن الله العزيز الحكيم، ومهما سددت وقاربت تخشى على نفسك القول فيه بغير علم، وهذا أمر خطير.

ومن الصعاب – أيضا- نقص المراجع المتخصصة في الموضوع، والموجودة منها في أغلبها تفتقر إلى إبراز الجزئيات والدقائق والأسرار الكامنة، كما أن بعضها وقع في التعميم وعدم التحديد الدقيق في ظننا والله تعالى أعلم.

وفي الأخير أتقدم بشكري الجزيل لله - عز وجل – وأحمده حمدا خالصا على أنه وفقني لإنجاز هذا البحث وإتمامه.

الفصل 1

تحديد المفاهيم والاختلاف الحاصل بين العلماء في وصف الفواصل بالأسجاع

1.1. تحديد المفاهيم.

1.1.1. مفهوم الفاصلة.

1.1.1.1. في اللغة.

الفاصلة جمع فواصل، علامة تستعمل في الكتابة للفصل بين أجزاء الجملة الواحدة وهي (،)، والفاصلة من السجع بمنزلة القافية من الشعر[1] ص 553 ومنها الفصل: القضاء بين الحق والباطل، والفصل جمع فصول: الحاجز بين الشيئين، والفصل من الكتاب: قطعة مستقلة منه [2] ص 763.

2.1.1.1. في الاصطلاح.

قال الرماني (ت 387) "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[3] ص6،7، وهو التعريف نفسه الذي عند الباقلاني، حيث يقول: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[4]ص270، ويعرفها جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) كالآتي:"الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[5] ص 170. وقال الإمام أبو عمر الداني:" الفاصلة كلمة آخر الجملة " وفرق بين الفواصل ورؤوس الآي، فالفاصلة حسبه هي الكلام المنفصل عمّا بعده، والكلام المنفصل عمّا بعده قد يكون رأس آي غيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس العكس، فالفاصلة تعّم النوعين وتجمع الضربين، وتقع الفاصلة لتحسين الكلام بها عند الاستراحة في الخطاب، وهي الأمر الذي يباين به القرآن سائر الكلام، وتسمى فواصل لانفصال الكلام عندها، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها

أسجاعا[6] ص109-110، أما مناسبة الفواصل فقوله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فصّلت، (03).

ولا يجوز تسمية الفواصل بالقوافي إجماعا من العلماء، لأ ن الله تعالى لمّا سلب عنه (القرآن) اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضا، وكما يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر، إذ أنها صفة لكتاب الله تعالى لا تتعداه [3] ص 76.

وذهب الدكتور "عيد محمد شبابيك" إلى أن " الفواصل هي الكلمات التي تقع في نهاية الآيات وقد تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب ويحسن الوقف عندها حيث يستدعيها السياق مبنى ومعنى لأن وجودها من أجله وهي تفصل بين معنيين إما فصلا تاما أو غير تام بمعنى أنه قد ينتهي المعنى عندها أو لا ينتهي" [7] ص29 .

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى تعريف جامع للفاصلة وهو لـ "محمد الحسناوي" إذ يقول: " الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعه النثر، بمعنى توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، ممّا يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس" [8]ص 29.

2.1.1. مفهوم القافية: من التعريفات الكبرى للقافية ما يأتي:

- القافية هي القصيدة كلها وذلك اتساع ومجاز.
- القافية هي البيت لأنها لا تعرف إلا إذا تعدّدت الأبيات.
- القافية هي الكلمة الأخيرة من البيت وشيء قبلها.
- القافية هي الكلمة الأخيرة من البيت.
- القافية هي حرف الروي أي الحرف الذي يتكرر آخر كل بيت.
- القافية ما يلزم الشاعر تكراره في كل بيت من الحروف والحركات.

ولعلّ أهم تعريف هو ما قال به "الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)" "إنها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله، أي مجموع الحروف المتحركة التي بين الساكنين الأخيرين في البيت إن وجدت، مع ما قبل الساكن الأول، ورودا في البيت منهما لذلك قد تكون القافية مرة بعض كلمة، ومرة كلمة، ومرة كلمة وبعض كلمة، ومرة كلمتين" [9]ص 142.

وهناك تعريف آخر يوافق تعريف الخليل كثيرا، يقول: القافية تكون في الشعر، وهي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، ومن ثمّ تكون القافية كلمة كما في قول الشاعر:

ففاضت دموع العين مني صبابة *** على النحر حتى بل دمعي محملي

- فالقافية هنا تتمثل في كلمة " محملي ".

* وقد تكون القافية بعض كلمة كقول الشاعر:

يا هلا لا قد تجلّى *** في ثياب من حرير

- فالقافية في هذا البيت هي " رير".

* وقد تكون القافية كلمتين مثل قول الشاعر:

أبشر بخير عاجل *** تنسى به ما قد مضى

- والقافية هنا تتمثل في " قد مضى"[3] ص 12، 13.

3.1.1. مفهوم السّجع.

1.3.1.1. في اللغة: السجع هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، وجمعه أسجاع وأساجيع، واشتقاقه من سجع الحمامة، وهو ترديد صوتها.

2.3.1.1. في الاصطلاح: السجع هو تواطؤ الفواصل في النثر على حرف واحد ويعرفه "يحي بن حمزة العلوي(ت 749هـ)" بأنه "اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف أو الوزن أو في مجموعهما، واشتقاقه من قولهم: سجعت الناقة إذا مدّت حنينها على جهة واحدة ومنه سجعت الحمامة إذا هدلت.ويقع في الكلام المنثور في مقابلة التصريع في الكلام المنظوم الموزون في الشعر"[10]ص407.

ويعرفه "حضرات حفني بك ناصف" وآخرون بأنه" توافق الفاصلتين نثرا في الحرف الأخير نحو: الإنسان بآدابه لا بزيّه وثيابه، ومثل: يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"[11]ص136.

ومما ينبغي الإشارة إليه ضمن السجع هو "سجع الكهان"، وهذا النوع وجد في العصر الجاهلي عند بعض الكهان، وعرف بالصنعة والتكلّف، ولم يلبث أن اندثر مع مجيء الإسلام الذي دحض تكهناتهم الغيبية الواردة في كلامهم المسجع.

ونضرب مثلا لسجع الكهان بقول "الخزاعي" في تنفير "هاشم بن عبد مناف" على أخيه "أمية بن عبد شمس" :" والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد أو غائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر..." .

و سجع الكهان ورد النهي في شأنه بنص القرآن، في قوله تعالى ردّا على كفار قريش الذين ربطوا القرآن المنزل على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بسجع كهنتهم (فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ { 29}) الطور(29). وقوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ { 40} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ {41} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ {42}) الحاقة(40 - 42)..

ومما يروي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- في ذمّه للسّجع، قوله :" أسجعا كسجع الكهّان؟" لذلك الرجل الذي اعترض على حكم النبي- صلى الله عليه وسلم- حينما قضى بديّة تحرير عبد أمية في حق تلك المرأة التي أسقطت جنين ضرتها، بردّه قائلا:" أندي من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، مثل ذلك دمه يطل" [6] ص29،30.

2.2.1. الاختلاف بين العلماء في وصف الفواصل بالأسجاع.

اختلف علماء البلاغة في قضية وصف الفواصل بالأسجاع، فمنهم من ذهب إلى القول بعدم جواز ذلك، وهم الذين تبنوا مذهب الأشاعرة، كالرماني، والباقلاني.

وذهب فريق آخر إلى جواز وصف الفواصل بالأسجاع، ومن جملة هؤلاء نجد أباهلال العسكري،ابن الأثير، وابن سنان الخفاجي، وسنحاول فيما يأتي عرض الموقفين مشفعين ذلك بحجج كل منهما:

1.2.2.1. الطرف المنكر لوصف الفواصل بالأسجاع.

1.1.2.2.1. الرماني (ت 387هـ).

يرى الرمّاني أن الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن الإفهام في المعاني، ووصف الفواصل بالأسجاع عيب، وعلّل ذلك بقوله:" إن الفواصل تابعة للمعاني، أمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، فهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة،إذ الغرض إنما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة ماسّة، فإذا كانت المشاكلة موصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنة، لأنه تكلّف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصع تاجا ثم ألبسه

زنجيا ساقطا، ونظّم قلادة ثم ألبسها كلبا، وقبح ذلك وعيبه بيّن لمن له أدنى فهم" ثمّ يمثّل للسجع بقول الكهّان فيقول: "فمن ذلك ما يحكى عن الكهّان: والأرض والسّماء، والغراب الواقعة بنقعاء، لقد نفر المجد إلى العشراء" [3]ص10.

فالرمّاني- كما نرى- يفرق بين الفاصلة والسجع، فالأول- عنده- بلاغة والثاني عيب، والفواصل ألفاظها تتبع المعاني، بينما السّجع غير ذلك، والقرآن- في نظره- يعلو أن يكون سجعا.

وربما نظرته هذه مبنية على أساس ما كان أمامه من سجع الكهّان، وما فيه من الغرابة والقبح الكبيرين، وإلا فمن السّجع ما يزيد المعنى قوّة، وتكون ألفاظه تابعة لمعانيه، ويجيء عاملا من عوامل التّأكيد.

2.1.2.2.1. الباقلاني (ت 403هـ).

يوافق الباقلاني في رأيه رأي الرماني في إنكاره للسّجع في القرآن الكريم وما أتوا به من أدلّة وحجج مجرد وهم. ويقول الباقلاني في نفي السّجع من القرآن:" ذهب أصحابنا كلّهم إلى نفي السجع من القرآن، وذكره "أبو الحسن الأشعري" في غير موضع من كتبه، وذهب الكثير ممّن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك ممّا يبيّن به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة... وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع ممّا كان يألفه الكهّان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجّة من نفي الشعر، لأنّ الكهانة تنافي النبوّات وليس كذلك الشعر وقد روي أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال للذين جاءوا وكلّموه في شأن الجنين" كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل ومثل ذلك دمه يطل "، أي(يهدر ولا تؤدّى ديته)، فقال :" أسجاعة كسجاعة الجاهلية، وفي بعضها أسجعا كسجع الكهّان". والذي يقدرونه أنه سجع فهو وهم... لأن السجع من الكلام، يتبع فيه المعنى اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتّفق ممّا هو في تقدير السجع من القرآن، لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى ولقد علمنا أن بعض ما يدعونه سجعا متقارب الفواصل متداني المقاطع، وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه، وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير، وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود... وفواصل القرآن مما هو مختص بما لا شريك بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب[4] ص57-63.

2.2.2.1. الطرف المجيز لوصف الفواصل بالأسجاع.

1.2.2.2.1. أبو هلال العسكري(ت395هـ).

هو واحد من العلماء الذين يثبتون السجع في القرآن، وإن كان يعتبره أعلى مما يستطيع البشر النّسج على منواله،حيث يقول:" وجميع ما في القرآن مما يجري من النسيج والازدواج مخالف في تمكين المعنى، وصفاء اللفظ،ويتضمّن الحلاوة لما يجري مجراه من كلام الخلق، ألا ترى قوله تعالى:(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا {1} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا {2} فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا {3})العاديات،(1-3) وقد بان عن جميع أقسامه الجارية هذا المجرى من مثل قول الكاهن: " والسماء والأرض، والقرض والفرض، والغمر و البرض" ومثل هذا من السجع المذموم لما فيه من التكلّف والتعسّف، ولهذا قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لرجل قال:" كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل ومثل ذلك دمه يطل"، قال: "أسجعا كسجع الكهّان"، لأن التكلّف في سجعهم فاش ولو كرهه عليه السلام لكونه سجعا لقال: أسجعا؟ ثم سكت، وكيف يذمّه ويكرهه، وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام؟ [12]ص 285،286.

2.2.2.2.1. ابن الأثير(ت637هـ).

يوافق ابن الأثير ما ذهب إليه أبو هلال العسكري وينكر على الذين حاولوا نفي القول بالسجع في القرآن، حيث يقول:" وحدّه (السجع) أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم فإنه قد أتى منه بالكثير حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعا مسجوعة كسورة الرّحمان، وسورة القمر وغيرهما، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور [13]ص190، فمن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا { 64} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {65}) الأحزاب، (64- 65).

كما يرى أن السجع ورد كثيرا في كلام النبي- صلى الله عليه وسلم- من ذلك ما رواه" عبد الله بن سلام" فقال: لما قدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المدينة: فجئت في الناس لأنظر إليه... فكان أول شيء تكلّم به أن قال:" أيها الناس أفشوا السّلام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام".

ويرى ابن الأثير " أنّ السّجع لم يكن منهيا عنه لنفسه لمّا قال النبي- صلى الله عليه وسلم- "أسجعا كسجع الكهّان" إنما النهي عن حكم الكاهن الوارد باللفظ المسجوع " أأدي من لا شرب ولا أكل ولا نطق فاستهل ومثل ذلك دمه يطل؟".

كما يرى أن السجع ليس هو الاعتدال في مقاطع الكلام، وتواطؤ الفواصل على حرف واحد فقط فلو كان ذلك هو المطلوب لكان كل أديب من الأدباء سجّاعا بل ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة حارة، لا غثّة ولا باردة، ويعني قوله "غثّة باردة" أن صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه و يهمل مفردات الألفاظ المسجوعة وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها وما يشترط له من الحسن.

3.2.2.2.1. ابن سنان الخفاجي(ت466هـ).

يسمي " ابن سنان الخفاجي" ما في القرآن الكريم من المقاطع المتماثلة سجعا، لكن يعدّه في مرتبة أسمى جدّا بحيث لا يمكن للبشر أن يصلوا إليها، ويسوق من القرآن نصوصا كثير للدلالة على ذلك منها قوله تعالى: (طه {1} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى {طه/ 2} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى { 3}) طه، (1- 3).

ويقول "ابن سنان" عن البواعث التي دفعت المفكرين إلى نفي وجود السجع في القرآن:" وأظنّ أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كلّ ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب.فأمّا الحقيقة فما ذكرناه،لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره في كونه مسجوعا، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا، وصوتا، وحرفا،وكلاما، وعربيا، ومؤلّفا، وهذا مما لا يخفي فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع.[3] ص13،14.

4.2.2.2.1. التنوخي (ق7هـ).

قال " التنوخي" :" ومن عاب السجع مطلقا فمخطئ، لأن السجع في كلام الله كثير وفي كلام النبي- صلى الله عليه وسلم- والفصحاء كقس بن ساعدة وإنما يعاب السجع إذا احتاج متكلّفه إلى تنقيص المعنى أو زيادته وفعل ذلك، فالذي فاته من المعنى يقبح، وترك السجع لا يقبح، فيكون حينئذ السجع قبيحا لاستلزام القبح، وبهذا يجاب عن قول النبي- صلى الله عليه وسلم- :" أسجعا كسجع

الكهّان" إنه لو عاب السجع مطلقا لما نطق به ولا يمكن أن يعيبه مطلقا لمجيئه في كتاب الله كثيرا فالمعيب هو سجع مخصوص وهو الذي مثّله بسجع الكهّان وهو الذي ينقص المعنى أو يزيده. و كذلك أجاز اليمني صاحب الطراز ذلك وبيّن أنه المعوّل عنده علماء البيان[6]ص39،40.

3.2.2.1. الجمع بين الطرفين.

يرى "فتحي أحمد عامر" أن القول بالسجع في القرآن تقرير للفاصلة، والقول بالفاصلة ليس إنكارا للسجع، إذ هما متقابلان أو متلاقيان في معناهما، فكلمة آخر الآية تسمى رأس آية أو فاصلة، فإذا توالت الآيات على نمط واحد وقد اشتركت حروف أواخرها سميت فواصلا أو سجعا[6] ص 216.

ويذهب "عبد الفتاح لاشين" إلى التقريب بين الفريقين (فريق كل من الرماني والباقلاني) من جهة، و(فريق أبي هلال وابن سنان وابن الأثير) من جهة أخرى. فهؤلاء – في رأيه- يقولون في السجع: إنّه اتحدت فيه ألفاظ المقاطع، سواء أكان المعنى هو المقصود، وجاء الاتحاد تحسينا للقول،أم كان القصد هو اللفظ واتحاد ألفاظ المقاطع هو المقصود، وفي الأول يكون السجع محمودا وفي الثاني غير لائق بالقرآن الكريم.

أما "الرماني" و"الباقلاني" وبقية الأشاعرة، فهم لا يرون السجع إلا في هذه الصورة القاتمة من صوّر البيان، التي تكون فيها اللفظ مقدما على المعنى، إذ هذا الاختلاف هو اختلاف في الاصطلاح على تسمية السجع، فمن يفسّره بأنه الاتحاد في حروف المقاطع من غير أن يكون المعنى تابعا للفظ، بحكم أن القرآن الكريم فيه سجع، إلا أنه فوق قدرة البشر.

ومن يقول بأن السجع كالشعر، يكون المعنى فيه تابعا لأوزان القافية، يكون القرآن منزّها عنه. وعليه فالطرفان على اتفاق تام في تقديم القرآن وتنزيهه على أن يكون مشابها لكلام البشر، وإن كان من جنسه وحروفه[3]ص 16.

ونحن بدورنا نذهب إلى أن ما في القرآن فواصل وليس أسجاعا، لأن مجال التشابه بينهما محدود وغير مطرد، فالفاصلة تكون متماثلة كالسجع، كما تكون غير متماثلة أي متقاربة، نحو قوله تعالى: (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ { 3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ { 4}) الفاتحة، (3 - 4). وقوله: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ {1} بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ { 2}) ق، (1- 2). ، ويمكن أن ترد منفردة، كما في قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ { 9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ { 10} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ

رَبِّكَ فَحَدِّثْ { 11}) الضحى، (9- 11). فالفاصلة الأخيرة انتهت بالثاء على خلاف سابقتيها اللتين ختمتا بالراء.

كما تمتاز الفاصلة من السجع، في أن هذا الأخير مبني على سكون الأعجـاز بينما في الفواصل ما هو ساكن الأعجاز مقيد،وما هو متحركها مطلق [8]ص140 .

وإذ نخص الفاصلة بالقرآن الكريم ونرفض مساواتها بما ورد من سجع في كلام البشر- بلغ مهما بلغ من الحسن والجمال- نعرفها كالآتي: هي آخر حرف (صوت) تنتهي به الآية القرآنية،ففواصل الآيات هي توافق أواخرها في حروف الروي أو في حركتها وقد تختلف هذه الحركات رسما،إلا أنها تثبت نطقا من خلال الوقف.

الفصل 2

الجانب الصوتي للفواصل القرآنية

1.2. النظام الصوتي للفواصل القرآنية.

ونريد بالنظام الصوتي للفواصل، اتساقها وائتلافها في حركاتها وسكناتها، ومدّاتها وغنّاتها واتصالاتها وسكتاتها، اتساقا عجيبا، وائتلافا رائعا، يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور.

وبيان ذلك أنّ من ألقى سمعه إلى مجموعة القرآن الصوتية، وهي مرسلة على وجه السذاجة في الهواء؛ مجرّدة من هيكل الحروف والكلمات، كأن يكون السامع بعيدا عن القارئ المجود، بحيث لا تبلغ إلى سمعه الحروف والكلمات متميزا بعضها عن بعض، بل يبلغه مجرد الأصوات الساذجة المؤلّفة من المدّات والغنّات، والحركات والسكنات، والاتصالات والسكتات، يشعر من نفسه ولو كان أعجميا لا يعرف العربية،بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر، لأن الموسيقى تتشابه أجراسها وتتقارب أنغامها فلا يفتأ السمع أن يملها والطبع أن يمجها ولأنّ الشعر تتّحد فيه الأوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالبا وإن طالت على نمط يورث سامعه السأم والملل.

إن سامع لحن القرآن لا يسأم ولا يمل، لأنه يتنقل فيه دائما بين ألحان متنوعة، وأنغام متجددة، على أوضاع مختلفة يهزّ كل وضع منها أوتار القلوب وأعصاب الأفئدة [14] ص 310، 311.

وهذا النظام العجيب- النظام الصوتي طبعا- للفاصلة القرآنية، يختلف عن كل نظام آخر أو بالأحرى عن نظام الموسيقى، ونظام الشعر الذي تفنّن وأبدع أساطين وفصحاء اللغة العربية وبلغاؤها في نسج خيوطه، أقصد؛ أصواته وتراكيبه وأوزانه وقوافيه.

وقد يكون من خصائص نظام الفواصل القرآنية أن يستبدل صوت بصوت لا علاقة له به من حيث المخرج أو الصفة،كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {12} ﴾" طه، (12).

وقوله: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا {52} ﴾ مريم،(52)، فاسم الطور فيما يبدو يطلق على منطقة ينسب إليها الجبل وجانبه الذي هو الواد المقدس ، وكما يعرف الجبل باسم الطور يعرف الوادي أيضا فكأن مقصد الكلام: فإنك بالوادي المقدس الذي هو الطور ليكون الطور بدلا من الوادي المقدّس، فجاءت مناسبة الفاصلة لتستبدل الألف بالراء وتفتح الواو لهذا السبب، ذلك أن " طوى" هو جانب الطور الأيمن المذكور في سورة "مريم". والأيمن بمعنى الأعظم يمنا وبركة، وليس المقصود منه ما يقابل الأيسر، فهذا الوادي كان مقدسا في سورة " طه " وميمونا في سورة "مريم "[15] ص432.

ومما يلاحظ على نظام الفاصلة-أيضا- أن تزاد الأصوات في الكلمة لتحقيق المناسبة، أي ما يناسب هذه الفاصلة، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {1} وَطُورِ سِينِينَ {2} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ {3}﴾ التين، (1– 3) ، وفي قوله: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ {123} إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ {124} أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ { 125} اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ { 126} فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ { 127} إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ { 128} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ { 129} سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ {130} ﴾ الصافات، (123- 130).

فقد تحول الاسم في هذه الآيات من " إلياس" إلى "إل ياسين"، كما تحول اسم "سيناء" في سورة "التين" إلى " سنين"[15]ص 432. وهذا التحول أو التغير نتج عنه زيادة في أصوات الاسمين، حيث زيد في "إلياس" حرف مد وهو "الياء" و"النون" الذي يعتبر صوتا أنفيا ذاغنة، والأمر نفسه ينطبق على "سيناء" ولو أن فيه إبدالا أو انقلابا باعتبار أن "الياء" حرف مد منقلب عن"الألف" وفيه حذف للهمزة(ء).

وهذه الزيادة التي ذكرناها وإن كانت لغرض مناسبة الفواصل إلا أن هذه المناسبة قضية أسلوبية تتعلق بالنظام الصوتي من حيث هو وحدة أساسية ينبني عليها التركيب اللغوي إن على المستوى الفردي المعجمي (المفردات) أم على مستوى الجمل.

و في هذا الشأن يقول تمام حسان :" ولا شك أمر مناسبة الفواصل قضية أسلوبية تنتمي إلى المعاني الطبيعية ذات الارتباط بالتأثير ولا علاقة لها بالمعاني العرفية ولا العقلية." فالأصوات ذات تأثير في الأسماع تكون به موحية حينا وغير موحية حينا آخر كما يحكم عليها السمع بالجمال أو القبح. والمعروف أن بعض المتكلمين ذوو أصوات محببة إلى السمع وأن بعضهم ذوو أصوات منفردة ولا علاقة لذلك بمضمون ما يقولون. ولنا في النص القرآني من الظواهر الأسلوبية المتعلقة بنظام الأصوات وإيحاءاتها العديدة من الصياغات اللفظية أو بالأحرى الصياغات الصوتية التي أريد بها التأثير الأسلوبي مما يدل على أهمية المقاصد الأسلوبية وبخاصة بالنسبة للاعتبارات الصوتية التي يعز على العرف و العقل تحديد سبب تأثيرها على السامع.

وأشار تمام حسان إلى عدد من هذه الصياغات اللفظية في كتابه " البيان في روائع القرآن" تحت عنوان " القيم الصوتية في القرآن الكريم وأثرها في المعنى "ومن ذلك: فكبكبوا فيها- اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ - أمّن لا يهدى- وهم يصطرخون- قسمة ضيزى- طوبى لهم – والأرض وما طحاها- من شجر من زقوم- غسلين- سلسبيل- غساق- سجّين- علّيين- تسنيم- ضريع[15] ص 432-435.

ومن المميزات التي انفرد بها القرآن الكريم وباين بها سائر فنون الكلام من نثر وشعر، أنه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار، ولا نمل من إعادته، ومتى أتيناه على وجهه الصحيح ولم نخل بأدائه،وجدناه غضّا طربا، وجديدا مونقا، وصادفنا من أنفسنا حسّا موفورا، ويستوي في هذا الأمر العالم الذي يتذوق الحروف ويستمري في تركيبها ويمعن في لذة نفسه من ذلك، والجاهل الذي لا يقرأ أو لا يثبت معه من الكلام إلا أصوات الحروف، وإلا ما يميزه من أجراسها على مقدار ما يكون من صفاء حسه ورقة نفسه "وهو لعمر الله أمر يوسع فكر العاقل ويملأ صدر المفكر، ولا نرى جهة تعليله ولا نصحح منه تفسيرا إلا ما قدمناه من إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية وتساوق هذه الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة ونحوها، ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطا وإيجازا، وابتداء وردّا، وتكريرا.هذا على أنه ترسيل واتساق وتطويل، لا يضبط بحركات وسكنات كأوزان الشعر فتجعل له بطبيعتها صفة من النظم الموسيقي، ولا يخرج على مقاطع الكلمات التي تجري فيها الألحان وضروب النغم،مما يسهل تأليفه ويكون أمره إلى الصوت وطريقة تصريفه وتوقيعه، لا إلى أصوات الحروف ووجه تأليفها وتتابعها فيحسن مع أهل الصناعة وإن كانت حروفه غثّة التركيب سمجة (*) المخارج وكانت جافة كزّة، حتى إذا صار إلى من لا يحسن أن يوقع عليه الصوت ويطرد له اللحن من غير حذاق المغنين، خرج أبرد كلام وأرذله و أسمجه، وجاء وما تعرف من الكلال والفتور والتهالك في كلام أكثر مما تعرف منه"[16] ص 171،172.

وكذلك مما يتصل بنظام الفواصل القرآنية ذلك التناسق البديع والتلاحم الشديد بين عناصر أسلوبها التي تشكل وحدة متلائمة اللون والمنحنى والإيقاع، ونمثل لذلك بسورة الحاقة، يقول تعالى:

﴿الْحَاقَّةُ {1} مَا الْحَاقَّةُ { 2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ { 3} كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ { 4} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ { 5} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ { 6} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ { 7} فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ {8} وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ { 9} فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً {10} إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ { 11} لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ { 12} فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ { 13} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً { 14} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ {15} وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {16} وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {17} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ {18} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ {19} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ { 20} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ { 21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {22} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {23} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ { 24} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ { 25} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {27} مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ { 28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ { 29} خُذُوهُ فَغُلُّوهُ { 30} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ { 31} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ { 32} إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ { 33} وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ {34} فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ { 35} وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ { 36} لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ {37} فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ {38} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ {39} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {40} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ { 41} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ { 42} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {43} وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ { 44} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ { 45} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ {46} فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ { 47} وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ { 48} وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ {49} وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ { 50} وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ { 51} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ {52}﴾ الحاقة، (1– 52).

وهذه الآيات تعرض مشهدين من أعظم المشاهد رهبة وإجلالا،مشهد الماضي، وقد عرفت أخباره من قراءة التاريخ، ورواية الأخبار، واستطلاع الآثار، ومشهد الآتي، وقد جاءت به النذر في الكتب المنزلة من توراة وإنجيل وقرآن، وهما معا يتشابهان دهشة وقوة، وهذه القوة العاتية في الموضوع تتطلب مثلها في العرض والتعبير، وهو ما نجده في الآيات المذكورة، فمن ناحية اللفظ تأتي كلمات الحاقة والقارعة والأخذة الرابية والطاغية، والريح الصرصر العاتية والدكة الهائلة

والنفخة الواحدة والسماء المنشقة الواهية ذات جرس يأخذ منافذ الأسماع، ويأتي تكرار بعضها في أساليب من الاستفهام ذي التهويل والتخويف والزجر ثم من الخبر ذي التقريع والتهديد والتنديد والترهيب.

وهذا الأسلوب يستمد جزالته الآسرة من طبيعة الموقف المعبر عنه، وهو موقف تتعدد فيه المشاهدة المفزعة، المتشابهة النهايات، فقوم يهلكون بريح صرصر عاتية، وقوم يؤخذون أخذة رابية!.

ويحمل اتحاد الفواصل في هذا العرض المهدد من أدوات الترويع ما يكاد يخلع القلوب الجاحدة والعقول المنكرة، ليكون منه تذكرة تعيها الآذان الواعية [7] ص82.

ومما يتعلق بالنظام الصوتي في الفواصل القرآنية "الإيقاع" والإيقاع في اللغة بمعنى الربض والاطمئنان فوقعت الدواب ووقّعت : ربضت، ووقعت الإبل ووقّعت: اطمأنت بالأرض بعد الري.

يبدو أن هذا هو المدلول الحسي الذي اشتقت منه لفظة الإيقاع ثم أصبحت تستعمل للحرب والمطر، ويقال سمعت وقع المطر وهو شدة ضربه الأرض إذا وبل. أو يقال سمعت الدواب وقعا ووقوعا كما جاء في لسان العرب[17] ص 3054، 3055.

ومن خلال هذا يمكن تعريف الإيقاع على أنه إحداث صوت أو جرس خافت أو رفيع فالدواب ومنها الإبل عندما تربض تحدث صوتا، والحركة التي تحدثها المعارك والأمطار تتسم بعلو الصوت ذي الإيقاع القوي الرفيع. ثم أخذ الإيقاع مفهوم الجرس الذي يحدثه اللحن [18] ص 215.

ولذلك جاء في لسان العرب ما يأتي: والإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقّع الألحان ويبينها[17] ص 3057، والإيقاع يحمل في جوهره صوتا هو الجرس والنغم[18] ص215.

وقد حاول تمام حسان أن يبين معنى الإيقاع عن طريق شرح المقاطع اللغوية وتحديد معنى النبر واقفا من خلال هذا الأخير (النبر) على " التنغيم ".

فالتنغيم حسب تمام حسان هو ارتفاع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره، أي أن الكلام لا يجري على طبقة صوتية واحدة. وبالتغنيم يرتبط معنى الجملة إثباتا أو تأكيدا أو استفهاما أو إنكارا أو غير ذلك.

أما النبر فهو علو الصوت عما جاوره وما ينتج عنه من وضوح أكبر مما يحيط به من الأصوات ويكون ذلك في الصوت الذي يتم عنده الانتقال من طبقة صوتية إلى طبقة صوتية أخرى بحيث يتطلب قدرا من ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين يزداد به مقدار النفس المطلوب لإحداث الصوت فعندما يسلط هذا القدر الزائد على الأوتـــار الصوتية يعلو الصوت عما جاوره [15] ص179،180.

وانتهى تمام حسان إلى أن الإيقاع إما إيقاع في نطاق التوازن وإما في نطاق الموزون والوزن في العربية إما يكون للشعر، والذي في القرآن متوازن لا موزون.

يقول تمام حسان:"إن الوزن والتوازن كليهما من صور الإيقاع وهما أيضا من القيم الصوتية التي تصلح أن تكون مجالا للفن والجمال، أما الوزن فبحسبك أن تتأمل ما يمنحه من الجمال للشعر والموسيقى ونحوهما ، وأما التوازن فيكفي أن تنصت إلى صوت قارئ مجيد يرتل القرآن الكريم (ولا أقصد ترتيل التطريب بل الترتيل بدون تطريب)..." [15] ص 187.

ومراعاة لمتطلبات الإيقاع ومقتضيات التلاؤم النغمي راعت الآيات ما يأتي:

- بناء كثير من الفواصل على الوقف حتى لا يختل الإيقاع ، ولذا شاع الجمع بين الفواصل المختلفة الإعراب نظرا لاتفاق شكلها عند الوقف، ومن ذلك : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ الصافات (11). مع تقدم قوله: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ الصافات (9).، و﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ الصافات (10).

- تفضيل كثير من الفواصل لأصوات معينة لحرف الروي وختامها بحروف المد والنون تمكينا للقارئ من تحقيق الترنم والتمكن من التطريب بذلك[19] ص 73، 74.

إن آي القرآن وسوره، سواء قصيرة كانت أم طويلة، تنتهي بنغمة في فواصلها وتتقارب هذه النغمات في الآي القصار خاصة، وتؤدي إيقاعا تبعا لجو السورة ونوع الموضوع فهي قوية عنيفة شديدة في المكية، وهادئة في قوة في المدينة، أما الآيات الطويلة فهي تعتمد في إيقاعها على نغمة الفواصل، والنغمات التي تحدث داخلها.

ومن السور القصار "الهمزة" التي تبتدئ بإيقاع عنيف مهول، يقول تعالى :

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ { 1} الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ { 2} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ { 3} كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ { 4} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ { 5} نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ { 6} الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ { 7} إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {8} فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ {9}﴾ الهمزة، (1– 9).

وتنتهي فواصل آيات هذه السورة بحرف التاء وإذا وقفنا في كل آية عند التلاوة حيث تسكين تاء الفاصلة، نشعر بصوت يحمل أنينا ووقعا، يستمده من عنف المحتوى وهوله ومن كلمة "ويل" وهذا الصوت ينطلق من "زه" و"ده" الذي يتكرر ست مرات و"مه" مرتين، ويجسم هذا الصوت الأنين الذي ينبعث من الحنجرة ويكـاد يلتقي في عمومـه في "أه، أه ، أه"[18] ص 257،258.

إن ما نلمسه في القرآن من تلون وتنوع في آخر حروف الفواصل يحدث هو أيضا تنـوعا في الإيقاع، يتم في وحدة التناسق، ويعبر عن الصورة الفنية لإيقاع القرآن، فسورة البقرة تحتوي على 281 آية، انتهت فواصلها بحرف النون والميم والراء واللام والدال والباء والقاف، وكان لحرف النون 192 آية وللميم 54، وللراء 21، وللام واحد ، وللدال سبعة، وللباء ستة ، وللقاف واحد ونلاحظ أن حرف النون هو الأكثر ورودا، يليه حرف الميم.

وسورة النساء التي تحتوي على 167 آية، فيها سبعة عشر حرفا في أواخر فواصلها وزعت على حسب النسب الآتية: حرف الميم 56، واللام 28، والراء 33، والنون 17 والدال خمس، والفاء ست، والباء والظاء والثاء والقاف والتاء ثلاث،والضاد والطاء والعين اثنتان، والهمزة والغين والصاد واحدة. ولسورة آل عمران 200 آية، وزعت حسب النسب الآتية: النون مئة وعشرون والميم ثلاثون، والراء ثلاث وعشرون، والباء عشرة، والدال تسع ، ولكل من اللام والهمزة ثلاث وللطاء والقاف واحدة، ولسورة المائدة مئة وعشرون آية، موزعة كالآتي: النون ثمانون، الميم أربع وعشرون والراء سبع، والباء أربع، واللام ثلاث ، والدال اثنتان.

هذه أربع سور طوال من السور المدنية، ومن السور المدنية القصار ما يأتي:

سـورة الرعد ولها ثلاث وأربعـون آية حروف فواصلها موزعة على الحروف الآتية مع نسبها: النون تسع وستون، والميم سبع والراء اثنتان، وهناك سورة "محمد" ثمان وثلاثون آية: حرف الميم ست وثلاثون، وحرف الهاء الممدود اثنتان.

ومن السور المكية الطوال: سورة هود ثلاث وعشرون ومائة آية، للنون ست وللدال ثلاث وعشرون، وللباء ثلاث عشر، وللراء إحدى عشرة، وللميم خمس، وللطاء أربع، وللظاء ثلاث، ولكل من اللام والزاي والذال اثنتان، ولكل من القاف والصاد واحدة.

وأما القصار فمنها: سورة "الكافرون"، ست آيات، لحرف النون ثلاث، وللدال اثنتان وللميم واحدة.

هذه سور مكية ومدنية، طويلة وقصيرة، يختلف إيقاع حروف فواصلها باختلاف الموضوع وتبعا لصياغة التعبير، فالإيقاع يساير المحتوى ونظم الكلم، وهو تابع لها.

وخلاصة القول هي أن نوع الموضوع والتعبير يتحكمان في الإيقاع، وأنه من الصعب القول: إن الإيقاع في السور المكية يتميز بحروف معينة، وفي السور المدنية كذلك، بل إن الحروف مشتركة فيهما على حد سواء، أما ما يميز نغمة الإيقاع فهو الموضوع والمحتوى إلا أنه بصورة عامة، يمكن القول بأن انتهاء الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون كثير[18] ص262-264 والحكمة في ذلك "هي وجود التمكن من التطريب بذلك "[5] ص 120.

وهناك سمة بارزة امتاز بها نظام الفواصل ألا وهي اختيار الأصوات ذات الجرس والنغم البديعين اللذين يسهمان بدورهما في إبراز المعنى المراد، ومن ذلك قول العزيز الحكيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ {1} مَلِكِ النَّاسِ { 2} إِلَهِ النَّاسِ { 3} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ { 4} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ {5} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ {6}﴾ الناس، (1– 6).

فلو أنصتنا إلى تلاوة هذه السورة الحكيمة لشد انتباهنا ذلك الجرس الصوتي المتميز لحرف السين الذي ورد في نهاية كل آية من آياتها، وهو صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم، بل إنه ليحدث في نطق كثيرين له أن تلتقي الأسنان السفلى بالأسنان العليا[22] ص 192. وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة،لإبراز الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي، وهو(صوت السين) أدل بجرسه الصوتي الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الهمس الخفي، وقد أعانته على ذلك بعض الأصوات الأخرى التي تقاربت معه مخرجا، ومنها حرف الصاد المطبق الذي يشبهه في كل خصائصه الصوتية يزيد عليه الإطباق[22] ص 192.

2.2. الجمال الصوتي للفواصل القرآنية.

إن النظام الصوتي الفريد للفاصلة القرآنية أضفى على القرآن الكريم مسحة خلابة وجمالا صوتيا رائعا.

والمراد بالجمال الصوتي للفواصل القرآنية، تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه، فإذا استمعت إليها وهي خارجة من مخارجها الصحيحة، تشعر بلذّة جديدة فيها فهذا ينقر وذاك يصفر، وهذا يخفى وذاك يظهر، وهذا يهمس وذاك يجهر، إلى غير ذلك مما هو مقرّر في باب مخارج الحروف وصفاتها في علم التجويد [14]ص321 .

هذا الجمال يتجلى-أيضا- في تلك المجموعة الصوتية على مستوى نظامها أي عندما تكون الأصوات بعضها بجانب بعض، فرغم اختلافها، تجدها مؤتلفة، جامعة بين اللين والشدّة، والخشونة والرقة، والجهر والخفية، على وجه دقيق محكم، وضع كلاّ من الحروف وصفاتها المتقابلة في موضعه بميزان حتى تألّف من المجموع قالب لفظي مدهش، وقشرة سطحية أخّاذة امتزجت فيها جزالة البداوة في غير الخشونة، برقة الحضارة من غير ميوعة، ولاقت عندها أذواق القبائل العربية على اختلافها بكل يسر وسهولة.

ووصل هذا الجمال إلى قمة الإعجاز، بحيث لو دخل في القرآن شيء من كلام الناس لاعتلّ مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه.

ومن جماليات هذا النظام الصوتي ما يتجلى في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة هذه الأصوات بعضها لبعض مناسبة طبيعة الهمس والجهر، والشدّة والرخاوة والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير.

ولا شك أن لجمال الأصوات دورا في جمال القرآن عامة، والفاصلة القرآنية خاصة باعتبار أن الصوت هو المادة الخام التي ينبني عليها اللفظ أولا، والتركيب ثانيا.

ولا يخفى علينا أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدّا أو عنّة أو لينا أو شدّة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى[16]ص 170.

ومن هذا الجمال-أيضا- هز الشعور واستثارته من أعماق النفس." وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه، لأن تتابع الأصوات على نسبة معينة بين مخارج الأحرف المختلفة، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف من اختلاف العقل أو اختلاف اللسان؛ وعلى هذا وحده يؤول الأثر الوارد أن في الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا، لأنه يجنب هذا الكمال اللغوي ما يعدّ نقصا منه إذا لم تجتمع أسباب الأداء في أصوات الحروف ومخارجها، وإنما التمام الجامع لهذه الأسباب صفاء الصوت، وتنوع طبيعته، واستقامة وزنه على كل حرف "[16] ص 170.

ويتجلى الجمال الصوتي أكثر في الفواصل التي تنتهي بها معظم آيات القرآن وبخاصة آيات السور المكية. " فهذه الفواصل متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى،كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي"[16]ص72.

و نستشهد في -هذا المقام- بأمثلة من القرآن الكريم تدعم ما قدمناه، ومن ذلك سورة الفاتحة التي ختمت آياتها إما بالنون أو الميم، قال عزّ و جلّ: ﴿ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ { 4} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {5}﴾ الفاتحة، (3– 5).

وقال أيضا: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا {1} وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا { 2} وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا { 3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا {4} وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا {5} وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا {6}﴾ الشمس، (1– 6).

وهذا الجمال الصوتي، هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلا أم مسجوعا، حتى خيل إلى هؤلاء العرب أن القرآن شعر؟ لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة، وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزة، لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر، ولكن سرعان ما عادوا على أنفسهم بالتخطئة فيما ظنوا، حتى قال الوليد بن المغيرة وهو واحد من أساطين اللغة العربية في ذلك العصر- صدر الإسلام- :" وما هو بالشعر" معللا ذلك بأنه ليس على أعاريض الشعر في رجزه ولا في قصيده.بيد أنه تورط في خطأ أفحش من هذا الخطأ، حين زعم في ظلام العناد والحيرة أنه سحر، لأنه أخذ من النثر جلاه وروعته ومن النظم جماله ومتعته ووقف منهما في نقطة وسط خارقة لحدود العادة البشرية، بين إطلاق النثر و إرساله، وتقييد الشعر وأوزانه [14]ص452 .

لما نزلت تلاوة القرآن على أسماع كفار قريش لأول مرة، حاروا في أمر نظمه الغريب عليهم، فما كانوا يعرفون- من قبل- من ضروب الكلام إلا الشعر والسحر والخطابة وسجع الكهان ولم يكن الذكر الحكيم يشبه واحدا من هذه الأضرب في شيء[15]ص190 وما دمنا بصدد نفي المثلية عن هذا الكلام الفريد من نوعه، يمكن أن نستحضر عبارة من آية منه تحمل معنى نفي المثلية والتشابه، ولو أن هذا المعنى مرتبط بجانب عقائدي يخص الذات الإلهية وما يتعلق بها من مواصفات إلا انه لا مانع- في اعتقادي- من سوقه في هذا المقام لمعنى إماطة كل شبه أو مثلية عن قول هذه الذات أي ذات الله-عز وجل- حيث يقول : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾ الشورى، (11). إلا أن المكابرين والمعاندين من قريش لم يؤمنوا بأن هذا الطراز الفريد من النظم من وحي إلهي فنسبوه حينها إلى جنس البشر فما كان منهم بعدها إلا أن ألحقوه بنوع من أنواع الكلام التي تقدم ذكره، فنظروا في خصائص تراكيبه وأسلوبه وفكروا في أمره كثيرا، فلم يستطيعوا نسبه إلى الخطابة لاختلاف بينه وبينها في الأسلوب والوظيفة ولأن النبي- صلى الله عليه وسلم- لم يقم بينه خطيبا بما أنزل عليه من قرآن،ولم ينسبوه إلى سجع الكهان لوضوح مقاصده وغموض السجع، لأنه ليس مسجوعا ولا يلتزم ذلك في أسلوبه، فما بقي لهم- في عهدهم- من أنواع الكلام إلا الشعر والسحر، فلم يترددوا في نسبه إلى أحد هذين النوعين. أما السحر فقد راعهم أن القرآن حين هدى الله به من هدى من المؤمنين نأى بعضهم بدينه عن أهله وذويه وخاصمهم من أجل دينه، فرأى المشركون أن القرآن وقد تسبب في التفريق بين

المرء وأهله لا بد أن يكون سحرا لأن ذلك شأن السحر. وفي هذا الآيات وصف دقيق لحـال واحد من هؤلاء المكابرين، وكيفـية تفكيره وحكمـه: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ { 18} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ { 19} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {20} ثُمَّ نَظَرَ { 21} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ { 22} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ { 23} فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {24} إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ {25}﴾ المدثر، (18- 25).

كان هذا كيد الوليد بن المغيرة أما كيد غيره من المشركين فقد جاء بنسبه القرآن إلى السعر لما رأوا له فواصل تنتهي بها آياته، كما رأوا فيه مدحا وذما ووعدا ووعيدا وشيئا من أعراض الشعر، فأعمى ذلك أبصارهم وختم على قلوبهم وأقفل عقولهم عمـا في القرآن من خصائص لا تتوفر في الشعر كعدم الوزن وطلب الهداية والدعوة إلى دين الله وما في القرآن من تشريع ونحوه فانزلقوا إلى نسبه إلى الشعر على الرغم من ذلك وهكذا نسب كفار قريش القرآن إلى السحر مرة والى الشعر مرة أخرى[15]ص190.

تأتي الفاصلة في نهاية الآية لتعطي جانبا جماليا للنص القرآني لا يخطئه الذوق السليم لأننا مهما يكن من شيء نحس أنها تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة ينقسم سياق النص بها إلى وحدات أدائية تعتبر معالم للوقف و الابتداء وتتضافر مع الإيقاع فينشأ عن هذا التضافر أثر جمالي لا يبعد كثيرا عما نحسه من وزن الشعر وقافيته ولكن هذا الأثر يمتاز عن ذلك بالتحرر من كل قيد من قيود الصنعة التي يفرضها الوزن والقافية. ولأمر ما (غاية) كان الوقف على رؤوس الآية سنة إلا أن يفسد به المعنى، ذلك أن الوصول بالقراءة إلى فاصلة الآية يتفق في الأغلب الأعم مع طاقة النفس الواحدة لدى القارئ، فيقف القارئ عند الفاصلة ليتزود بـزاد نفس جديد وليـحس عند الفاصـلة بأنه يقف لدى معلـم من معالم السياق المتصل تحف به روائـق الإيقاع وروائـع من كـل جانب [15]ص 196،195 .

لاحظ قول الله- عز وجل-: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ { 1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ { 2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {3}﴾ الكوثر، (1- 3) ، لاشك أنك إذا لاحظت أواخر آي هذه السورة وجدتها تنتهي بفاصلة واحدة- وهي حرف الراء- وهي معلم صوتي رائع، وتجلى روعته عند الوقوف عليه (تسكينه) في كل آية من الآيات، ولا شك انك ستجد نفسك بل قلبك مشدوها ومشدودا نحو قراءة السورة أو الاستماع إلى قراءها. وأخذنا " سورة الكوثر" على سبيل المثال لا الحصر، لأن تجليات هذا الجمال حاضرة في معظم سور القرآن.

ومن بين الأشياء التي لها دور في تحقيق الجمال الصوتي؛ التقديم والتأخير، وإن كان البلاغيون حين يدرسون هذا الأمر من حيث أغراضه يوعزون أسباب ذلك إلى أمور تدور في خانة رعاية المعنى، وفي هذا الشأن، يقول تمام حسان:" ولقد يتكلم البلاغيون في أغراض التقديم والتأخير فيوردون من أسباب ذلك أمورا تدور حول رعاية المعنى، ربما جعلوا " الاهتمام بمدلول اللفظ" عنوانا يندرج تحته الكثير من هذه الأمور، وهذا أمر لا اعتراض عليه، ولكنني لا أعلم واحد منهم جعل من أغراض التقديم والتأخير والانتفاع بجرس اللفظ، ربما تركوا ذلك لاهتمامات الشعراء أنفسهم عند اختيارهم للقوافي، أما في القرآن الكريم فإن أحد الأسباب يمكن أن يوصف بأنه" رعاية الفاصلة "[15]ص198.

بإمكان القارئ أن يلاحظ ثم يقارب بين تركيبين، تركيب اصطلح عليه تمام حسان "رتبة أصلية"، وتركيب سماه "رتبة مشوشة من أجل الفاصلة"، كما هو وارد في هذا المثال:

" وينفقون مما رزقناهم" فهذا التركيب- حسب تمام حسان- يعتبر رتبة أصلية وتركيبة الآية ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾البقرة، (من الآية 3) اعتبره رتبة مشوشة من أجل الفاصلة [15] ص 198، ونفضل تسمية " رتبة أخرى من أجل الفاصلة" بدل التسمية الأولى تحفظا وتأدّبا مع القرآن الكريم لما للفظ " مشوشة" من معنى سلبي لغويا أو معجميا.

وما تفضيل كثيرا من الفواصل لأصوات معينة كالمد والنون والميم إلا لتحقيق لجمال الصوتي من خلال الترنيم والتطريب، يقول سيبويه:" إن العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مدّ الصوت..."[23] ص 298. أما الميم والنون فهما الصوتان الأنفيان الوحيدان في اللغة، مما يسمح بالتنغيم والترديد، وقد تبين بالإحصاء الفعلي غلبة هذه الأصوات ومشابهاتها. فسورة البقرة تحتوي على مائتين وست وثمانين آية، خص النون منها مائة واثنان وتسعون آية، والميم أربع وخمسون آية، وسورة النساء تحتوي على مائة وست وسبعين آية، خص الميم منها ست وخمسون آية، والراء ثلاث وثلاثون آية، واللام ثمان وعشرون آية والنون سبع عشرة آية. وتغلب النون في سورة آل عمران، يليها الميم، وكذلك الترتيب في حروف المائدة، وفي سورة الرحمن ثمان وسبعون آية، خص النون منها تسع وستون، والميم سبع آيات والراء آيتان، ومع القيمة الخاصة للنون والميم نجد القرآن يلون وينوع أواخر الفواصل ليحدث تنوعا في الإيقاع تبعا لنوع الموضوع والتعبير، وإن كان الغالب الانتهاء بحروف المد واللين، وإلحاق النون[19] ص 74، مثل قوله تعالى: ﴿الم {1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ {2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

{3} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ { 4} أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5}﴾ البقرة، (1– 5).

لنقف عند هاتين الآيتين الكريمتين ولنستشعر جمال فاصلتيها الصوتي: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ{8} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ { 9}﴾ المعارج، (8- 9). فالمهل التي اختتمت بها الآية الأولى تحمل جرسا وإيقاعا ونغمة تفرضها حركات الشكل، وانتظام الحروف بالفظة، بحيث نشعر ونحن نرددها على الألسن أن شفاهنا تنفتح قليلا لتنفتح وكأنها بذلك ترمز إلى المعنى المهول النابع منها، فالمهل يعني "دردي الزيت، ويقال كالفضة المذابة"، وهذا يؤدي إلى أن الشفاه تحصر الكلمة فكأنها تعصرها عصرا، ليخرج ما ركد فيها، كدردي الزيت الذي يحتفظ بالقعر والقاع مكانا لهن بعد انتقاء الزيت منه صافيا نقيا.

ويقابل " المهل" لفظ " العهن" من حيث الجرس وحركة النطق والإيقاع، وتقارب حرف اللام والنون، وعند ترديد كل منهما نلاحظ الانخفاض إلى درجة الحنجرة في "العهن" والعلو إلى حد أطراف الشفاه في " المهل".

وهذه النغمة تعطي المعنى مغزاه بالإيقاع، ذلك أن حركة " المهل" تأخذ لفظ العهن أبعادها لأداء المعنى، فالعهن بمعنى "الصوف المندوف" أي: كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض مختلف ألوانها غرابيب سود، فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح، ويتخيل إلي وكأن الضغط الذي يحدثه النطق، ويصل به إلى الحنجرة يرمز إلى تفتيته هباء منثورا [18] ص252، 253 .

هذا النوع من التقابل في الإيقاع يتماشى ومغزى المعنى الذي يؤديه كل من " المهل" و"العهن" ويلتقي كل منهما ونغمة الإيقاع بالعبارة، ثم تلتقي الآيتان في إيقاع ذي تلون هادف.

ثم انظر إلى ذلك الجرس الرائع والجمال الفائق، والإيقاع الباهر الذي يحمله صوت العين في تعبيره عن هوية النفس البشرية في نفاقها وتلونها وسرعة مطلبها، يقول تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى {18} إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا { 19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا { 20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا { 21}﴾ المعارج، (18- 21).

إن هذا الإيقاع يدع الحنجرة تبعث اللوعات والحسرات، فهلوع بمعنى ضجور، بخيل حريص، ممسك، وقد فسره الزمخشري معتمدا في ذلك على المفهوم الحسي بقوله: "إن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه، ورسوخهما فيه، كأنه مجبول عليهما مطبوع، وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري"[20] ص 612.

إن صيغة "هلوع" على وزن فعول للمبالغة، وهي تحمل جرسا ذا نغمة إيقاعية تتصل بعمق فطرة النفس البشرية، وجبلتها على السرعة المتناهية، وإن نطقها يشعرنا بحركة الأمعاء وهي على وشك إخراج ما فيها، وإيصالها إلى الحنجرة، وهذا يرمز إلى قوة سرعة الضغط على النفس من الداخل، وتستمد هذه السرعة من طبيعة الإنسان نفسه.

وتلتئم مع "هلوع" لفظة " جزوع" على الوزن نفسه، تلك التي هي بمعنى "جازع لا يصبر" والجزع نقيض الصبر، وانقطاع المنة عن حمل ما نزل.

ولفظة "منوع" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا { 21}﴾ المعارج، (21). والخير بمعنى "المال والغنى" -أي: " منع حق الله من ماله، ولا يشكر الله على تلك النعم" [18] ص255،256.

ومما قاله الشيخ محمد علي الصابوني في الجمال الصوتي للفاصلة القرآنية وبلاغتها ما يأتي: "مراعاة الفواصل و هي من خصائص القرآن ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ {62} أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ { 63} إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ { 64}﴾ ص ،(62- 64). فمثل هذا البيان الرائع والجرس العذب يسري في النفس سريان الروح في الجسد، وأقسم بالله أنني أشعر بهزة في نفسي كلما قرأت القرآن لما له من وقع عذب على السمع، وأحيانا أجدني أتمايل طربا بدون شعور، أكثر مما يتمايل المغرمون بالأنغام وما ذلك إلا لروعة البيان في هذا القرآن وصدق رسول الله حين قال:" إن من البيان لسحرا"[21]ص 67.

والجانب الجمالي في الفاصلة أمر وارد ومحقق لا يخطئه الذوق السليم لأننا مهما يكن من شيء نحس أنها تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة ينقسم سياق النص بها إلى وحدات أدائية تعد معالم للوقف والابتداء وتتضافر مع الإيقاع الذي سبق شرحه فينشأ من تضافرهما أثر يمتاز عن ذلك بالحرية من كل قيد مما تفرضه الصنعة على الوزن والقافية[15]ص195،196.

بعد تعريجي على هذا الفصل، بالدراسة والبحث تبين لي جليا أن للفواصل القرآنية نظاما صوتيا خاصا بها يختلف عن السجع والقافية وإن حدث اتفاق في جانب ما، ومن ذلك استبدال صوت بصوت آخر كما هو الشأن في "طوى" و"الطور" في الآية (12) من سورة "طه" وقد أشرت إلى ذلك في بداية هذا الفصل.

ومن هذا النظام أيضا زيادة صوت أو أكثر في الكلمة لتحقيق المناسبة أي ما يناسب الفاصلة كما هو الشأن في "سيناء" التي تحولت إلى "سينين" في سورة "التين"، وكذلك في "إلياس" التي تحولت إلى "إل ياسين" في سورة الصافات.

وهذه الزيادة وإن كانت لغرض مناسبة الفواصل إلا أنها ظاهرة شديدة التعلق بالنظام الصوتي لهذه الفواصل، والجانب الصوتي كما لا يخفى علينا أمر مهم في اللغة إن على المستوى الإفرادي أم على المستوى التركيبي من حيث إنه مادة خام في اللغة.

كما وقفت من خلال المبحث الثاني من هذا الفصل على حقيقة جد هامة في الفواصل القرآنية، ألا وهي جمالها الصوتي، الذي لا يفوقه جمال في كلام إنسي ولا جني بلغ ما بلغ من الحسن والروعة والبراعة.

وتجلى هذا الجمال في تلك الظاهرة العجيبة التي امتازت بها الفواصل القرآنية في رصف حروفها، بحيث إذا استمعت إليها وهي خارجة من مخارجها الصحيحة شعرت بلذة جديدة فيها، فهذا ينقر وذاك يصفر وهذا يهمس وذاك يجهر.

كما يتجلى في تلك المجموعة الصوتية المختلفة في مخارجها وصفاتها المؤتلفة في تركيبها فهي جامعة بين اللين والشدة، والخشونة والرقة، والجهر والخفية، على وجه دقيق محكم مشكلة بذلك قالبا لفظيا مدهشا، امتزجت فيه جزالة البداوة في غير خشونة برقة الحضارة من غير ميوعة.

ومما بدا لي أن الجمال الصوتي للفاصلة القرآنية وصل إلى قمة الإعجاز، بحيث لو دخل في القرآن شيء من كلام الناس لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه، ولبدا العيب والتنافر وعدم الائتلاق ومما استنتجته بصفة عامة أن لجمال الأصوات دورا في جمال القرآن بعامة والفاصلة القرآنية بخاصة.

الفصل 3

المستوى البلاغي للفواصل القرآنية

1.3. بلاغة الفواصل القرآنية ووظائفها.

سأتناول في هذا المبحث ما يتعلق ببلاغة الفاصلة القرآنية، وسأركز الحديث على جانبين مهمين، وهما المستوى اللغوي (المناسبة اللغوية للفواصل) والمستوى الدلالي، بغض النظر عن المستوى الصوتي الذي سبق تناوله في الفصل الثاني من البحث.

1.1.3. المستوى اللغوي.

لو تفحصنا ألفاظ القرآن الكريم لوجدناها اختيرت اختيارا بديعا، ولو استبدلت بغيرها لم يصلح هذا الكتاب لمخاطبة الناس كافة، وكان ذلك قدحا في أنه كتاب الدين العام الخالد، ودستور البشرية في كل عصر ومصر، " فسبحان من أنزل هذا القرآن مشبعا لحاجات الجميع، وافيا لتجارب الجميع، ملائما لأذواق الجميع، متفقا ومعارف الجميع، مما يدل دلالة واضحة، على أنه كلام الله وحده، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدا"[14]ص308.

وهذا الاختيار أو هذه المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم يقول في هذا الشأن الشيخ شمس الدين بن الصائغ (ت: 776 هـ):

" اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول... وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكما" [5] ص339.

وسنذكر الأهم من هذه الأحكام، التي وردت في نهاية الآيات لمراعاة المناسبة اللغوية، ومنها:

- تقديم المعمول، إمّا على العامل، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ {40}﴾ سبأ، (40).

ومثل ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة، (5).، أو على معمول آخر أصله التقديم، نحو: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى{23}﴾طه، (23).، إذا أعربنا "الكبرى" مفعولا لـ "نرى" أو على الفاعل نحو: ﴿ وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ {41}﴾ القمر، (41).

ومن ذلك تقديم خبر كان على اسمها، مثل:﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {4}﴾ الإخلاص، (4). وهذا التقديم من فوائده التخصيص، ولذلك يقال في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ { 5}﴾ معناه: نخصك بالعبادة والاستعانة، لا نعبد ولا نستعين غيرك[6] ص93،94.

وفي قوله تعالى ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ { 172}﴾ البقرة، (172)، معناه إن كنتم تخصونه بالعبادة، وفي قوله: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة، (143) أخرت صلة الشهادة في الأول وقدمت في الثاني، لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم، وفي قوله: ﴿... لإِلَى الله تُحْشَرُونَ { 158}﴾ آل عمران،(158) معناه إليه، لا إلى غيره، وفي ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً﴾ النساء، (79). معناه لجميع الناس من العرب والعجم، على أن التعريف للاستغراق لا لبعضهم المعين على أنه للعهد أي للعرب، ولا لمسمى الناس على أنه الجنس لئلا يلزم من الأول اختصاصه بالعرب دون العجم لانحصار الناس في الصنفين، ومن الثاني اختصاصه بالإنس دون الجن لانحصار من يتصور الإرسال إليهم من أهل الأرضيين فيهما، وعلى تقدير الاستغراق لا يلزم شيء من ذلك لأن التقديم لما كان مفيدا الثبوت الحكم للمقدم ونفيه عما يقابله كان تقديم (للناس) على (رسولا) مفيدا لنفي كونه رسولا لبعضهم خاصة[24] ص 228،229.

وكذلك يذهب في معنى قوله تعالى: ﴿..وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ { 4}﴾ البقرة، (4)، إلى أنه تعريض بأن الآخرة التي عليها أهل الكتاب فيما يقولون:" إنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" وأنه لا تمسهم النار إلا أياما معدودات، وأن أهل الجنة لا يتلذّذون في الجنة إلا بالنسبة والأرواح العبقة والسماع اللذيذ، ليست الآخرة، وإيقانهم بمثلها ليس من الإيقان بالتي هي الآخرة عند الله في شيء، أي بالآخرة يوقنون لا بغيرها"[24] ص 229.

ومعظم التقديم لما حقه التأخير يكون للتخصيص وللتناسب كرعاية الفاصلة في نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى {67}﴾ طه، (67).

وفي مثل ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى {70}﴾ طه، (70). للمحافظة على الفاصلة بخلاف قوله في سورة الشعراء[24]ص230 ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ {48}﴾ الشعراء، (48).

– تقديم ما هو متأخر في الزمان، مثل ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى { 25}﴾ النجم، (25) فلمراعاة الفواصل قدمت " الآخرة" رغم أنها متأخرة زمنيا كما ورد ذكرها في قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{70}﴾ القصص، (70).

" وفي التقديم والتأخير قالوا برعاية الفاصلة في مثل آية الليل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى {12} وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى { 13}﴾ الليل، (12- 13) ، حيث عدل البيان القرآني فيها عما هو مألوف ومتبادر من تقديم الأولى على الآخرة.

وليس القصد إلى رعاية الفاصلة وحده الذي اقتضى تقديم الآخرة هنا على الأولى وإنما اقتضاه المعنى أولا، في سياق البشرى والوعيد، إذ الآخرة خير وأبقى، وعذابها أشد وأخزى.

ومن ذلك تقديم الآخرة على الأولى في سياق البشرى للمصطفى عليه الصلاة والسلام في سورة الضحى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى {4}﴾ الضحى، (4) .

كما قدمت الآخرة على الأولى في سياق الوعيد لفرعون في سورة النازعات[25] ص 278 ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى {24} فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى {25}﴾النازعات، (24- 25).

- تقديم الفاضل على الأفضل[5] ص 339، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى { 70}﴾ طه، (70) ، وهذا التقديم يتطلبه السياق، وكذلك رعاية الفاصلة، فأمّا السياق فلكون الآية بعدها: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى {71}﴾ طه، (71) ، والضمير في " له" يعود على أقرب مذكور، ولهذا لم يقل "برب موسى وهارون"، لأن الضمير حينها يعود على هارون والمقصود موسى-عليه السلام- فكان الترتيب الذي ورد في الآية ضروريا لإقامة السياق، وأما ما يخص رعاية الفاصلة، فلأنّ أواخر الآيات في سورة "طه " في أغلبها وردت بألف المد المقصورة أو الممدودة، فجاءت مناسبة لها، يقول تعالى: ﴿طه {1} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى {2} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى { 3} تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى { 4} الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى { 5} لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى {6}﴾ طه، (1- 6) .

هذا عن الآيات المختومة بالألف المقصورة، أما المختومة بالألف الممدودة ففي مثل قوله -عزّ وجل- في السورة نفسها: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا { 33} وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا { 34} إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا {35}﴾ طه، (33- 35).

- تقديم الضمير على ما يفسره، نحو: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى{ 67}﴾ طه،(67) لأن تقديم " في نفسه" على " خفية " لو أخر عنه لتوهم القارئ تعلقه به لا بقوله "فأوجس" وهو المقصود[5] ص 340، وقدم الجار والمجرور على المفعول لأنه تقديم يفهم حصر الخفية في نفسه.

وتأخير "موسى" جاء لرعاية الفاصلة بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاصلة في الآية وتتمثل في الألف المقصورة التي ختمت بها أغلب آي سورة "طه"[6] ص97.

وهذا مثل قوله تعالى في سورة الذاريات : ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ {28}﴾ الذاريات، (28) ، أي فأضمر في نفسه الخوف منهم، ومثل قوله في سورة هود : ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ {70}﴾ هود، (70) أي أحس منهم الخوف والفزع.

- تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة: نحو قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا{ 13}﴾ الإسراء، (13). حيث قدمت الجملة " يلقاه " وهي في محل نصب نعت لـ: "كتابا" على النعت المفرد "منشورا" رعاية لمناسبة الفاصلة، ولو أخذت هذه الجملة لفسدت هذه المناسبة.

- حذف ياء المنقوص المعرف: [5] ص 340 نحو قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ {9}). الرعد، (9)، وقوله في سورة غافر: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {32}﴾. غافر، (32).فالمتعال والتناد اسمان منقوصان وردا-هنا- دون ياء رغم أنهما معرفان، مراعاة للفاصلة.

- حذف ياء الفعل غير المجزوم، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ {4}﴾ الفجر، (4). فالفعل " يسر " لم يسبق بجازم في هذه الآية إلا أن ياءه حذفت، مراعاة للفاصلة التي جاءت عليها بعض آيات سورة الفجر، انظروا قول العزيز الحكيم: ﴿وَالْفَجْرِ {1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ {2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ {3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ {4} هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ {5}﴾ الفجر، (1- 5).

– حذف ياء الإضافة، مثل: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ { 16}﴾ القمر، (16). فكلمة "نذر" - هنا- وردت دون ضمير المتكلم " الياء" الذي هو في محل جر مضاف إليها أي إلى " نذر" وكذلك الشأن في مثل ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. الرعد، (32).

- زيادة حرف المد، في نحو" الظّنونا "، و" الرّسولا "، و" السّبيلا "، ومن هذه الزيادة إبقاء الألف المقصورة مع وجود الجازم، مثل: ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى{ 77}﴾ طه، (77)، ونحو: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى {6}﴾ الأعلى، (6) على القول بأن " لا " للنهي.

- صرف ما لا ينصرف [5] ص340، في مثل قوله عز وجل: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا {15} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {16}﴾ الإنسان، (15- 16)، فقوارير-هنا- ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع "مفاعيل" مع ذلك وردت بالتنوين.

– إيثار تذكير اسم الجنس، كقوله عزّ وجل: ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ { 20}﴾ القمر، (20)، فمنقعر اسم جنس ورد مذكرا.

- إيثار تأنيث اسم الجنس [5] ص 340 ، نحو : ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ { 7}﴾ الحاقة، (7)، ومثل هاتين الميزتين، قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ {53}﴾ القمر، (53) ، وقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ الكهف، (49).

- الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين الذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا { 14}﴾ الجن،(14)، ولم يأت " رشدا " بسكون السين في السبع، ومثل ذلك: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا { 10}﴾ الكهف، (10)، لأن الفواصل في السورتين محركة الوسط، وقد جاء في: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ الأعراف، (146).

ونظير ذلك قراءة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ {1}﴾ المسد، (1). بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ : ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ {3}﴾ المسد، (3).إلا بالفتح مراعاة للفاصلة.

- إيراد الجملة التي رد بها قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية[6] ص99 كقوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ { 8}﴾البقرة،(8) ففي هذه الآية، لم يطابق بين قولهم " آمنا" وبين ما رد به عليهم، حيث قال "وما هم بمؤمنين" ولم يقل " لم يؤمنوا" أو " ما آمنوا".

- إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك، نحو قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة العنكبوت:﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ { 3}﴾، ولم يقل " الذين كذبوا."

- إيراد أحد جزأي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها من الجملة الأخرى، نحو: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {177}﴾. البقرة، (177).

- إيثار أغرب اللفظتين: نحو قوله: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى { 22}﴾ النجم، (22). ولم يقل " جائرة"، وقوله في الآية الرابعة من سورة الهمزة: ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {4}﴾ ولم يقل " النار" أو " جهنم "، وكذلك قال: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ { 26}﴾ المدثر، (26). وقال: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى { 15} ﴾ المعارج، (15)،وقال: ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {9} ﴾ القارعة، (9).، وهذا من أجل مراعاة فواصل كل سورة من السور المشار إليها.

- اختصاص كل من المشتركين بموضع[6] ص100، نحو قوله تعالى :﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ إبراهيم، (52)، وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾. طه، (128).

- حذف المفعول، نحو: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {5}﴾ الليل، (5)، ونحو ﴿ما ودّعك ربّك وما قلى﴾ الضحى، (3) ، ومنه حذف متعلق " أفعل التفضيل " في مثل: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ

السِّرَّ وَأَخْفَى {7})طه، (7). ومثل: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ الأعلى، (17)، فكل من "أخفى" و " أبقى" أفعل تفضيل حذف متعلقهما.

- الاستغناء بالإفراد عن التثنية، مثل قوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى {117}﴾ طه،(117)، فتشقى ورد في هذا المقام منفردا ولم يثنّ.

- الاستغناء بالإفراد عن الجمع، نحو:(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا {74}﴾ الفرقان، (74)، ولم يقل "أئمة" كما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ { 73}﴾ الأنبياء، (73)،ونحو:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54}﴾ القمر،(54) أي "أنهار".

- الاستغناء بالتثنية عن الإفراد، مثل قوله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ{ 46}﴾ الرحمن، (46)، أراد "جنّة"، كقوله: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى { 41}﴾ النازعات، (41) فثنى لأجل الفاصلة.

- الاستغناء بالجمع عن الإفراد، نحو: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ { 31}﴾ إبراهيم، (31) أي " ولا خلّة" كما ورد في آية أخرى: ﴿ يَـــــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـــــاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِـيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْـعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّـالِمُـونَ { 254}﴾ البقرة، (254)، وجاء الجمع لمراعاة الفاصلة [6] ص101،102 .

- إجراء غير العاقل مجرى العاقل، مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ {4}﴾ يوسف، (4) وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {33}﴾ الأنبياء، (33).

- إمالة ما يمال، كآي طه والنّجم، يقول تعالى: ﴿طه {1} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى {2} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى {3} تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى { 4} الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى {5} ﴾ طه، (1– 5)، ويقول أيضا: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى { 1} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى { 2} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {5}﴾ النجم، (1– 5).

- الإتيان بصيغة المبالغة، كقدير وعليم، مع ترك ذلك، في مثل هو القادر وعالم الغيب ومنه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا { 64}﴾ مريم، (64) فنسيا -هنا- صيغة مبالغة لاسم الفاعل "ناسيا".

- إيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض؛ مثل: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ {5}﴾ ص، (5)، فعجاب أوثرت على "عجيب".

– الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه [6] ص102-103 ؛ نحو: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى { 129}) طه، (129)، فالمعطوف "مسمّى" فصل بينه وبين ما عطف عليه "لزاما" بلفظة " أجل".

- إيقاع الظاهر موقع المضمر، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ { 170}﴾ الأعراف، (170). وكذلك في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنـُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا {30}﴾ الكهف، (30).

- وقوع "مفعول" موقع "فاعل"؛ كقوله تعالى:(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا {45}﴾ الإسراء، (45)، ومثل ذلك: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا { 61}﴾ مريم،(61)، فالمفعول "مستورا" وقع موقع الفاعل " ساترا"، والمفعول"مأتيا" وقع موقع الفاعل "آتيا".

- وقوع " فاعل" موقع " مفعول"؛ نحو : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ { 21}﴾ الحاقة، (21). ونحو: ﴿خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ {6}﴾ الطارق، (6) ، فراضية وقع موقع " مرضية"، ودافق وقع موقع " مدفق".

- الفصل بين الموصوف والصفة؛ مثل قوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى { 4} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى {5}﴾ الأعلى، (4- 5)، إن أعرب " أحوى" حالا أي على اعتبار أنه مبين أواصف لهيأة "المرعى"، فيكون حينئذ هذا الموصوف مفصولا عنه بالعامل "فجعل" ومعموليه " الهاء" و "غثاء".

- إيقاع حرف مكان غيره، نحو: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا { 5}﴾ الزلزلة، (5). والأصل "إليها" [6] ص103،104 ، فحرف الجرّ "اللام" حلّ محلّ حرف الجرّ " إلى".

- تأخير الوصف غير الأبلغ، ومثل ذلك: ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {117}﴾ التوبة، (117) ، تقدم " رؤوف" على "رحيم" لكون الرأفة أبلغ من الرحمة.

- حذف الفاعل ونيابة المفعول، نحو: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى{19}﴾ الليل، (19).

- إثبات هاء السّكت، نحو: ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ { 28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ { 29}﴾ الحاقة، (28- 29)، فثبت في آخر كل من "ماليه" و "سلطانيه" هاء السكت.

- الجمع بين المجرورات، مثل: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا { 69}﴾ الإسراء، (69) فنلاحظ توالي ثلاث مجرورات دون فاصل بينهما، وهي " لكم" و"علينا" و"به" إلا أنها جاءت مستقرة في موضعها في نظم بديع، زيادة على تحقيق غرض مناسبة الفاصلة.

- العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال، نحو: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ {87} ﴾ البقرة، (87)، أي "قتلتم".

- تغيير بنية الكلمة، مثل: ﴿وَطُورِ سِينِينَ { 2}﴾ التين، (2)، فكلمة "سينين" أصلها "سينا"[6] ص104،105.

نشير إلى أنه لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى بالإضافة إلى وجه المناسبة أي مراعاة الفاصلة، حسب ابن الصائغ، فإن القرآن العظيم كما جاء في الأثر " لا تنقضي عجائبه "[5] ص 345.

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق ما يعتبر من غريب القرآن مما يتعلق بالفواصل وهو ما اصطلح عليه الدكتور" كمال عبد الغني المرسى"بـ:" غرائب الفواصل"، وروي عن أبي هريرة مرفوعا:" أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه"[6] ص105.

وأشار الرافعي إلى الغريب من الألفاظ في قوله:" وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس"[16]ص56.

ومن الغريب ما يتجلى في قوله تعالى: " وفاكهة وأبّا " فهناك من قال بأن "الأبّ" هو المرعى، وهناك من اعتبر " الأبّ" للبهائم كالفاكهة للناس، وكذلك يتجلى في قوله "أبابيل" أي جماعات متفرقة، ومثل قوله "ضيزى" أي جائرة.

ولا بد أن نذكر في هذا الصدد بأن ما ذكرناه سابقا من أمور فيها عدول عن بعض الأصول اللغوية أو مخالفة لها أو تقديم أو تأخير أو غريب وإن كان من أجل المناسبة اللغوية للفواصل القرآنية،إلا أننا لا نوافق من يرى بأن هذه المناسبة التي يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول تقتصر وظيفتها على الجانب الشكلي أو الأسلوبي من حيث تنميقه وإحداث الرونق اللفظي فحسب، بل نؤكد على وجود وظيفة دلالية للفاصلة في سياقها الذي ترد فيه، بحيث لا يمكن للفظ آخر دونها أن يؤديها. تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في هذا الصدد:" يكون من المجدي في القضية، أن نتدبر شكلية

للرونق اللفظي، أو أن فواصله تأتي لمقتضيات معنوية مع نسق الإيقاع بهذه الفواصل، وائتلاف الجرس لألفاظها التي اقتضتها المعاني على نحو تتقاصر دونه بلاغة البلغاء، وأختار هنا شواهد من الفواصل التي مـال " الفرّاء" ومن ذهب مذهبـه إلى حملها على قصد المشاكلة اللفظية بين رؤوس الآيات بإيثار نسق علـى آخـر، أو العدول عن لفظ إلى غيره في معناه دون أن يحتاطوا لدفع وهم الإطلاق، التعميم، بذكر المقتضى المعنوي للفواصل المرعية. ننظر مثلا في هذه الفواصل القرآنية: ﴿وَالضُّحَى {1} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى {2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {3}﴾. الضحى، (1– 3).

ذهب " الفراء" إلى أن القرآن جرى فيها على طرح كاف الخطاب من : قلاك اكتفاء بالكاف الأولى-في ودعك- ولمشاكلة رؤوس الآيات ... ونرى، والله أعلم، أن حذف الكاف من " وما قلى" مع دلالة السياق عليها، تقتضيه حساسية مرهفة بالغة الدقة واللطف، هي تحاشي خطابه تعالى رسوله المصطفى، في موقف الإيناس، بصريح القول: وما قلاك، لما في القلى من حسّ الطرد والابتعاد وشدّة البغض، وأما التوديـع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لن يكون وداع إلا بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة وأمل اللقاء، وحـذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها ومتى أعطى السيـاق الدلالة المـرادة مستغنيا عن الكـاف، فإن ذكـرها يكون من الفضول والحشو المنزه عنهما أعلى بيان"[25] ص268،269.

ويذهب الرازي إلى أن صيغة " أفعـل" لم يعدل فيها عن " فعيل" لمجرد رعايـة الفاصلة ولم يقصد بها المفاضـلة[26] ص، كما في قوله تعـالى:﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3} الَّذِي عَلَّـمَ بِالْقَلَـمِ {4}﴾ العلق،(3-4)، وإنما تفيد الإطلاق إلى أقصى المدى، بغير حد أو قيد مفاضلة فالفاصلة تتعين بذكر المفضول، مضافا إليه أو مجرورا بحرف " من" في مثل: أكثر الناس، أكثركم، والفتنة أشد من القتل.والتقييد بوجه مفاضلة، في أفعل التفضيل، إنما يتعين صراحة بالتمييز في مثل: أكبر شهادة، أكثر أموالا، أكثر جمعا[6] ص112،113. ومثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا {103}﴾ الكهف، (103).

تقول عائشة عبد الرحمن مؤكدة على الوظيفة الدلالية للفاصلة القرآنية: "وآية التكاثر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ {1} حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ {2}﴾ التكاثر، (1- 2) نجد الصيغة البلاغية فيها أن المقابر أوثرت على القبور، للمشاكلة اللفظية بينها وبين التكاثر. ويحس البلاغيون ونحس ومعهم نسق الإيقاع بها،

وانسجام الجرس، لكنّ وراء هذا الملح ظ البـلاغي في النسق اللفظي، ملحظا بيانيا اقتضاه المعنى: فالمقابر جمع مقبرة؛ وهي مجتمع القبور، واستعمالها هنا هو الملائم معنويا لهذا التكاثر، دلالة على مصير ما يتكالب عليه المتكاثرون في حطام الدنيا... هناك حيث مجتمع الموتى ومحتشد الرمم...وهذه الدلالة من السعة والعموم والشمول، لا يمكن أن يقوم بها لفظ القبور جمع قبر، فبقدر مابين قبر ومقبرة من تفاوت، يتجلى البيان القرآني في إيثار المقابر على القبور، حين يتحدث عن غاية ما يتكاثر فيها المتكاثرون على مرّ العصور والأجيال..."[25] ص 274.

2.1.3. المستوى الدلالـي.

بعد تطرقنا للمستوى اللغوي للفاصلة القرآنية، نتطرق -الآن- إلى المستوى الدلالي لها، من حيث انطوائها على مجموعة من المميزات التي تندرج تحت علم البديع كأنواع من أنواعه الكثيرة التي اختلـف علماء البلاغة في عـدها. أمـا الأنـواع التي تختص بها الفواصل فقد عدها السـيوطي في كتاب " الإتقان" أربعا نقلا عن السابقيـن من علماء البلاغة، يقول هذا الأخيـر: قال ابن أبي الإصبع: لا تخرج فواصـل القـرآن عن أحد أربعة أشياء؛ التمكين، والتصدير والتوشيح، والإيغال [5] ص 345.

وسنتطرق لكل نوع من هذه الأنواع بالتعريف والشرح والتفصيل والتمثيل -إن شاء الله تعالى- كما يأتي:

1.2.1.3. التمكين.

وهو أن يمهّد للفاصلة تمهيدا تأتي به ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، بحيث لو حذفت لاختل المعنى واضطرب الفهم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا {25}﴾ الأحزاب، (25).

" فإن الكلام لو اقتصر فيه على قوله " وكفى الله المؤمنين القتال" لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سبب رجوعهم ولم يبلغوا ما أرادوا، وأن ذلك أمر اتفاقي، فأخبر سبحانه في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة ليعلم المؤمنين ويزيدهم يقينا وإيمانا على أنه الطالب الممتنع، وأن حزبه كذلك، وأن تلك الريح التي هبت ليست اتفاقا بل هي من إرساله

سبحانه على أعدائه كعادته وانه ينوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيمانا وينصرهم مرة بالقتال كيوم بدر وتارة بالريح كيوم الأحزاب، وتارة بالرعب كبني النضير، وطورا ينصر عليهم كيوم أحد تعريفا لهم أن الكثرة لا تغني شيئا وأن النصر من عنده كيوم حنين"[27] ص 79. قال تعالى﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ {25} ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ {26}﴾ التوبة، (25–26).

نلاحظ من خلال هذه الآيات تمكن الفاصلة في " وذلك جزاء الكافرين" بعد قوله تعالى: "وعذّب الذين كفروا" وتمكن الفاصلة " والله غفور رحيم " بعد قوله تعالى:" ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء" فالغفران مترتب على التوبة، فمن تاب وأناب غفر الله له ورحمه.

ومن شواهد تمكين الفاصلة-أيضا- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ {78}﴾ غافر، (78)، فقد ختمت الآية بقوله "المبطلون" لمناسبة هذه الكلمة للسياق الذي وردت فيه، وهو سياق الحق ونقيضه -طبعا- الباطل.

وقوله: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ {85}﴾ غافر، (85)، نلاحظ أن هذه الآية ختمت بقوله" الكافرون" لأنها وردت في سياق الإيمان، ونقيض الإيمان الكفر[7] ص248-249، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ { 26} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ { 27}﴾ السجدة، (26-27).

نلاحظ في صدر الآية الأولى التي الموعظة فيها سمعية أنه-عز وجل- قال "أولم يهد لهم" ولم يقل"أولم يروا"، ثم بعد ذكر الموعظة قال " أفلا يسمعون" لأنه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع أو أخبار القرون وهي مما يسمع كذلك، و قال في صدر الآية التي تليها والتي موعظتها مرئية " أولم يروا" وقال بعدها " أفلا يبصرون" لأن سوق الماء إلى الأرض الجرز مرئي[27] ص 80.

ومن الشواهد-أيضا- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ { 3} وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ { 4} وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ { 5}﴾ الجاثية، (3- 5) ،فإن البلاغة تقتضي أن تكون فاصلة الآية الأولى "للمؤمنين" لأنه سبحانه ذكر العالم بجملته حيث قال: "السماوات والأرض" ومعرفة الصانع من الآيات الدالة على أن المخترع له قادر عليم حكيم، وإن دل على وجود صانع مختار لدلالتها على صفاته مرتبة على ذاته، فيجب أولا التصديق بذاته؛ لتكون هذه الآيات دالة على صفاته، لتقديم الموصوف وجودا واعتقادا على الصفات وكذلك في الآية الثانية " لقوم يوقنون"، فإن سر الإنسان وتدبر خلقة الحيوان أقرب إليه من الأول، وتفكره في ذلك مما يزيده يقينا في معتقده الأول، وكذلك معرفة جزئيات العالم، من اختلاف الليل والنهار، إنزال الرزق من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها وتصريف الرياح يقتضي رجاحة العقل ورصانته، لنعلم أن الذي صنع هذه الجزئيات هو من صنع العالم ككل التي هي أجرامه وعوارض عنه، ولا يجوز أن يكون بعضها صنع بعضا فقد قام البرهان على أن للعالم الكلي صانعا مختارا، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة "لقوم يعقلون" وإن احتيج للعقل في الجميع إلا أن ذكره في هذا السياق أنسب للمعنى الأول؛ إذ بعض من يعتقد صانع العالم ربما قال: إن بعض هذه الآيات يصنع بعضا فلا بد إذا من التدبر بدقيق الفكر وراجح العقل [28] ص82،83.

ومن التمكين في الفاصلة أيضا قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ { 87}﴾ هود، (87)، فذكر العبادة والتصرف في الأموال كان تمهيدا لذكر الحلم والرشد،لأن الحلم هو العقل الذي يصبح به التكليف في العبادات، والرشد حسن التصرف في الأموال، فكان بذلك آخر الآية مناسبا لأولها مناسبة معنوية[3] ص 40، أي أن الفاصلة هنا أدت وظيفة دلالية وهي" التمكين".

ونضرب مثلا آخر تتجلى فيه روعة التمكين في الفواصل القرآنية ومدى مناسبتها للوظائف الدلالية التي سبقت من أجلها. يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { 97} وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ { 98} وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ

وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلى ثَمَـرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {99}﴾ الأنعام، (97- 99). إن حساب الشمس والقمر والنجوم والاهتداء بها في ظلمات البرّ والبحر لممّا يختص بالعلماء فناسب ختمه بـ" يعلمون" . ومما يدل على أن هذه الفاصلة متمكنة في مكانها ومستقرة في موضعها، ورودها بعد آيات نبهت على معرفة الله-عزّ وجلّ- وهي قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ { 95} فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ { 96}﴾ الأنعام، (95-96)، فكل ذلك مما يدفع إلى طلب العلم، والكشف عن أسراره، ولما كان العلم بالله وبوحدانيته هو أشرف معلوم عبر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف، فكان ختام الآية:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {97}﴾ الأنعام، (من الآية 97)، وإنشاء الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب إلى رحم ثم إلى الدنيا وبعدها إلى مستقر ومستودع ثم إلى حياة الموت والنظر في ذلك والتفكير فيه أدق فناسب ختمه بـ (يفقهون) لأن الفقه فهم الأشياء الدقيقة وهو اشتغال الذهن بما يتوصل به إلى غيره، فيتوصل بالنظر في ذلك إلى صحة وقوع البعث والنشور بثواب أو عقاب ولما ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك،ناسب ذلك ختمه بالإيمان الداعي إلى شكره تعالى على نعمه [7] ص251،252 .

أمّا فيما يخص الآية الثالثة فمهمة الماء ظاهرة لكل الناس، ويعلمها كل من لديه إدراك والماء يشارك في إخصاب التربة وإنضاج الثمرة، فيخرج الله به نبات كل شيء، ومنه الخضر والحب والمتراكب كالسنابل والنخيل ذات القنو والأعناب والزيتون والرمان، ويوجه الله تعالى إلى ما في هذا من الجمال الذي يدل على جمال الصنعة وتناسق الخلقة، فيقول: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ {42}وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ {43}.﴾ يونس، (42- 43)، فالصمم- كما يتضح - من خلال الآية الأولى مرتبط بالعقل والعمى مرتبط بالبصر كما هو مبين في الآية الثانية.

وفي هذين الآيتين ما يسمى " بالمضاعفة" وهي أن يتضمن الكلام معنيين: معنى مصرح به ومعنى كالمشار إليه. فالمصرح به أنه لا يقدر أن يهدي من عمى عن الآيات وصمّ عن الكلم

البينات، بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها، والمعنى المشار إليه أنه فضل السمع على البصر؛ لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل، ومع العمى فقدان النظر فقط، وهذا من معجزات القرآن الكريم ومن البراهين الساطعة على صدق من جاء به فربط السمع بالعقل وإشارته إلى أفضليته على البصر يؤيده العلم الحديث وتقرره المشاهد فالعمى لم يقعد بصاحبه يوما عن بلوغ مراتب النبوغ والعبقرية بل لعله من المرشحات لها[29] ص 194،195، لذلك يقول ابن خلدون:"إن السمع أبو الملكات اللسانية" [30] ص 515.

وقد يشكل على غير المتأمل علاقة الفاصل بما قبلها، فيخيل إليه أن المناسبة بينهما مفقودة حتى إذا دقّق النظر ظهر له الارتباط كاملا وأن الفاصلة واقعة في موقعها، مستقرة في قراراها كقوله تعالى: "إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {118}" المائدة، (118)، فإن قوله " وإن تغفر لهم" يقتضي أن تكون الفاصلة " الغفور الرحيم "، ولكن تظهر الحكمة البليغة إذا علمنا أنه لا يغفر لمن استحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، وهو العزيز: أي الغالب، وأن الحكيم هو الذي يضع الشيء في محلّه، وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء في بعض الأفعال، فيتوهم أنه خارج عنها وليس كذلك، فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن: أي إن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لأحد في ذلك، لأن الحكمة فيما فعلته.

ومن البديع أسلوب التمكين في الفواصل ما يتجلى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى {118} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى { 119}﴾ طه، (118- 119). فالمناسب في الظاهر أن يجتمع الجوع والظمأ والعرى والضحو ولكنّ في هذا النسق الإلهي أسرار دقيقة[7] ص257، حيث " إن الشبع والرّي والكسوة والسكن هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان فذكّر آدم استجماعها له في الجنّة، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف ولا إلى كسب كاسب، لما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا، وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحو ليطرق سمعه بأسامي صنوف الشّقوة التي حذّره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها." [20] ص556.

وقوله تعالى " تظمأ" و" تضحى" متناسب، لأن الضاحي هو البارز الذي لا يسرّه شيء عن الشمس، والظمأ من شأن من كانت هذه حاله، وقال الجاحظ:" في القرآن معان لا تكاد تفترق من مثل الصلاة والزكاة والخوف والجوع والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والأنصار والجن والإنس والسمع والبصر"[31] ص 21.

2.2.1.3. التصدير.

والتصدير أن تتصدر لفظة الفاصلة الواردة في نهاية الآية أول هذه الآيـة أو في أثنائها أو في آخرها، أي أن تكون تلك اللفظة قد تقدمت بعينها قبل الفاصلة، وقد سمى ذلك البلاغيون المتقدمون "رد الأعجاز على الصدور" [3] ص 40،41.ومثل ذلك قوله تعالى: (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ { 8}) آل عمران، (8) فلفظة الفاصلة هنا وهي " الوهاب" قد تقدم ذكرها من قبل في قوله " وهب".

و التصدير ثلاثة أقسام؛ الأول: توافق آخر الآية وآخر كلمة في الصدر، نحو قوله تعالى: ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا { 166}﴾ النساء، (166) ، فآخر الآية " شهيدا" ورد موافقا لآخر صدرها " يشهدون".

أما الثاني فهو توافق آخر الآية وأول كلمة في الصدر، نحو قوله –عز وجل–: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ {168}﴾ الشعراء، (168)، توافق آخر الآية مع كلمة أخرى[7] ص259 مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ { 10}﴾ الأنعام، (10) وقوله: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً {21}﴾ الإسراء، (21)، ومنه أيضا قوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا { 15}﴾ نوح، (15).

3.2.1.3. التوشيح.

نقدم بداية تعريفا لقدامة (ت 337هـ) ولو أنه متعلق بالشعر وقافيته، يقول هذا الأخير :"وهو أن يكون أول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته"[32] ص 67 .

ونقصد بالتوشيح هنا أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها [3] ص 41، كقوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ {37}﴾ يس، (37).

قال ابن أبي الإصبع:"فإن من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى أن مقاطع آياتها النون المردفة وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة" مُّظْلِمُونَ" لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم، أي دخل في الظلمة، ولذلك سمي توشيحا لأن الكلام لما دل أوله على آخره نزّل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يحول عليهما الوشاح [5] ص335 .

ومن التوشيح قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {33}﴾ آل عمران، (33)، فمعنى اصطفاء هؤلاء الأنبياء يعلم منه الفاصلة لأنهم نوع من جنس العالمين [7] ص260 .

وقد اعترض أبو هلال العسكري على هذه التسمية "التوشيح" في قوله:" وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى، ولو سمّي " تبيينا" لكان أقرب.. وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد لعجزه..." [12]ص245، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ { 19}﴾ يونس، (19)، فإذا وقفت على قوله تعالى" فيما" عرف السامع أن بعده " يختلفون" لما تقدم من الدلالة عليه، وهكذا قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ { 21}﴾ يونس، (21) ، فإذا وقفت على " يكتبون" عرف أن بعده " ما تمكرون" لما تقدم من ذكر المكر [12]ص245،246 .

4.2.1.3. الإيغال.

والإيغال، أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى كقوله تعالى للرسول عليه السلام: (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ { 80}) النمل، (80) ، فإن المعنى قد تم عند قوله: " ولا تسمع الصّمّ الدعاء"، ثم أراد أن يعلمنا تمام الكلام بالفاصلة، فقال: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ { 51}) فصّلت، (من الآية 51)، فالله سبحانه وتعالى لما أخبر عنهم أنهم صمّ لا يسمعون أراد تتميم المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب، لينفي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة، فإن الأصم يفهم من الإشارة ما يفهم السميع بالعبارة [3] ص 42 .

ولو تأملنا فواصل القرآن الكريم لوجدناها في مقامات مختلفة، فمنها ما يساق لإقناع المشركين بحقيقة البعث والنشور، ومنها ما يكون القصد منه تذكيرهم بنعم الله وانغمارهم في خيراته، ومنها ما يكون في مخاطبة المنافقين من المشركين واليهود ومحاجتهم، وفضح حالهم ومنها ما يكون في خلاف هذا وذاك.

3.1.3. أمثلة عن هذه الفواصل و وظائفها.

1.3.1.3. فواصل لإقناع المشركين بحقيقة البعث والنشور.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ { 60} أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {61} أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {62} أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {63} أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {64}﴾. النمل، (60– 64).

فهذه خمس آيات ختمت بخمس فواصل، وكلها بعد جملة واحدة وهي " أإله مع الله" ، يوجه فيها العزيز الحكيم أنظار الناس إلى التأمل والبحث في الظواهر الطبيعية التي ملأت الدنيا من حولهم.

2.3.1.3. فواصل تذكر بنعم الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ الْسَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {65} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ {66} وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {67} وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ { 68} ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {69}﴾ النحل، (65- 69).

وهذه آيات مكية يستعرض الله تعالى فيها علامات القدرة، وعجائب الكون الدالة على عظمته، وترسم المشاهد الحسية والمرائي المجسمة التي يمر عليها الناس، وهم عنها غافلون، وقد ذيلت هذه الآيات بفواصل تذكر بنعم المولى- عز وجل- وترشد إلى معرفته، وطريقة عبادته [3] ص 49، ص 79 .

3.3.1.3. فواصل تؤكد عقاب المشركين.

كثيرة هي الفواصل التي سبقت للتأكيد على معاقبة المشركين، وتبيين جزائهم بسبب كفرهم وعنادهم، يقول تعالى في مشهد من مشاهد يوم القيامة: (قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ { 38} وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ {39}) الأعراف، (38- 39).

يبين العزيز الحكيم عقاب المشركين وجزاءهم لما كانوا يفعلون من الصفير والتصفيق عند البيت الحرام، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {35}﴾ الأنفال، (35).

فالمشهدان في هذين الموضعين عن الكفار، اختص أحدهما بقوله " بما كنتم تكسبون"، والآخر بقوله "بما كنتم تكفرون".

أما الأول فهو خاص بقوم ذكروا قبل تلك الآية في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ

مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ { 37}﴾ الأعراف، (37)، أي حظـهم من العذاب المكتوب عليهم بقدر ما كسبوا من سيئات العمل.

وأما المشهد الثاني فقد اختص بكفار مكة الذين لم تكن صلاتهم تسبيحا وتمجيدا لله تعالى كما يفعل المؤمنون، بل كانت صفيرا وتصفيقا- كما أشرنا إليه آنفا- وقد تقدم الآية التي ورد فيها هذا المشهد ما يدل على كفر هؤلاء، في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {33} وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ { 34}﴾ الأنفال،(34) ، ولهذا جاءت الفاصلة " فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون".

4.3.1.3. فواصل تفضح المنافقين واليهود.

لقد فضح الله المنافقين، وكشف نواياهم الخبيثة، ببيان ساطع ووضوح كامل، وذيل كلامهم بفواصل، وختم أقوالهم بخواتيم، وصفهم فيها بالفساد، وسلب عنهم العقل والرشاد[3] ص 115-118، كما في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ {13}﴾ البقرة، (13).

2.3. أسرار إعجاز الفواصل القرآنية.

بعد تطرقنا لبلاغة الفواصل القرآنية ووظائفها نتطرق حاليا إلى مكامن أسرار الإعجاز في الفواصل القرآنية؛ أي الأشياء التي يكمن أو يبدو فيها الإعجاز، ومنها:

1.2.3. المزاوجة بين الفواصل.

قبل تقديم مفهوم المزاوجة، نعرض قولا لأبي هلال العسكري في هذا الصدد حيث يقول:" لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا، ولا تكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلا عما تزاوج فيه الفواصل منه كقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ { 1}﴾ الأنعام، (1)...، وأما ما زوج بينه بالفواصل فهو كثير ، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ { 7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ {8}﴾ الشرح، (7- 8).

وقوله سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ { 9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ { 10}﴾ الضحى، (9- 10).

وقوله عز وجل:﴿وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ { 2}﴾ العصر، (1- 2)...وهذا من المطابقة التي لاتجد في كلام الخلق مثلها حسنا ولا شدة اختصار؛على كثرة المطابقة في الكلام وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ، وتضمن الطلاوة"[12]ص266 .

نستنتج من خلال هذا القول أن المزاوجة هي توافق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير أو الحرفين الأخيرين، فمثل الاتفاق في الحرف الواحد ما ورد في آيتي العصر "العصر"و "خسر" ومثل التوافق في الحرفين ما جاء في آيتي الضحى "تقهر" و" تنهر".

أما المزاوجة عند المتأخرين من البلاغيين فهي التزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري:

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ** تذكرت القربى ففاضت دموعها[33] ص 22.

وأسلوب المزاوجة بين فواصل الآيات أمر إعجازي " لا يطيقه بشر بحال من الأحوال مهما أوتي من البلاغة والفصاحة[6] ص68"، هذا لا يعني أن هذه الخاصة غير متوفرة أو غير متمكنة إطلاقا في كلام البشر، إلا أنها ليست بالشكل الذي وردت عليه في نص العزيز الحكيم، حيث نجدها متلائمة مع باقي الألفا ظ في الآيات ومتناسبة مع الفواصل المتجانسة معها، إضافة إلى شرف مقاصدها ومعانيها المطلوبة.

ولنا أن نقرأ سورة القمر، وهي من السور المكية التي عالجت أصول العقيدة الإسلامية فتناولت المعجزة الكونية في انشقاق القمر، ثم أهوال القيامة وشدائدها وبعدها تحدثت عن الطغاة المتجبرين من الأمم السالفة، واختتمت بإنذار قريش وتحذيرهم مما لحق الكفار الذين كذبوا الرسل، أو أشد من ذلك، في خمس وخمسين آية، اتفقت جميعها في حرف الراء الساكن مع المزاوجة الرائعة، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ { 52} وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ { 53} إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ {55}﴾القمر، (52-55).

ولك أن تتأمل سورة الشمس، ومن ثم تلاحظ توافق جميع آياتها في أواخر حروفها المتمثلة في الألف الممدودة ثم الهاء ثم ألف المد مرة أخرى، محققة بذلك تناغما صوتيا رائعا، وتجانسا لفظيا بديعا، ومعنى جليلا، ومقصدا شريفا، حيث يقسم المولى عزّ وجل بسبع آيات كونية ظاهرة للعيان على أن الفلاح لمن تزكى والخسران لمن طغى وبغى، واتبع هواه، ويقص علينا قصة الناقة مثلا لهذا المعنى، هذا مع ما فيها من الصبغ البديعي الذي يزيد النغم حلاوة والمعنى طلاوة كالطباق بين الشمس والقمر، والليل والنهار وفجورها وتقواها، ثم المقابلة مع المزاوجة بين ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا {3}﴾ الشمس، (3)، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ الشمس، (4) وبين ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا{ 9}﴾ الشمس، (9)، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا { 10}﴾ الشمس، (10). ونجد ذلك جليا في سورة الليل أيضا [6] ص68،69 .

2.2.3. تناسب الفواصل.

وهو أن الكلام في كل فاصلة من فواصل الآيات بما يناسب أوله في المعنى كقوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ{ 103}﴾ الأنعام، (103) فختم الآية بـ "

اللطيف الخبير " يناسب أولها، إذ " اللطيف" يلائم "لا تدركه الأبصار"، و" الخبير" يلائم "وهو يدرك الأبصار"؛ لأن من يدرك الشيء يكون خبيرا به[6] ص70.

ومن التناسب ما حكي عن الأصمعي:" كنت أقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ...{38}﴾ المائدة (38)، فختمتها ب " الله غفور رحيم " وكان بجانبي أعربي، فقال : كلام من هذا ؟ فقلت : كلام الله، قال : أعد فأعدت، فقال: ما هذا كلام الله فانتبهت، فقرأت:" وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" ، فقال : أصبت، هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال:"لا" فقلت: "من أين علمت؟" فقال:"يا هذا، عز فحكم فقطع، ولو غفر فرحم ما قطع" [7] ص267،268.

وحكي أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {209}﴾ البقرة، (209) ، فأبدل القارئ (عزيز) بـ (غفور) ولم يكن الأعرابي يقرأ القرآن، ولكنه فطن إلى الخطأ بمجرد أن سمع القارئ، وقال:" لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه" [5] ص347.

ومن أسرار الإعجاز في تناسب الفواصل تعلق معناها بمعنى الآية كلها، وعدم إمكان إبدالها بغيرها أو طرحها وإلا اختل المعنى، فهي في مكانها تؤدي جزء من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها، وقد يمتد تمكن الفاصلة في كمانها حتى إن السامع ليشعر بها قبل نطقها.

و"روي عن زيد بن ثابت-رضي الله عنه- أنه قال: أملى عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {12} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {13} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ { 14}﴾ المؤمنون، (12- 14)، فقال معاذ بن جبل " فتبارك الله أحسن الخالقين" فضحك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال معاذ:ممّ ضحكت...قال: "بها ختمت"[5] ص 101 .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس، قال: قال عمر: وافقت ربي- أو وفقني ربي- في أربع، لمّا نزلت هذه الآية " ولقد خلقنا الإنسا ن من سلالة من طين..." قلت أنا: "فتبارك الله أحسن الخالقين" فنزلت: " فتبارك الله أحسن الخالقين"[3] ص 44 .

وقد يكون التناسب بين ختام الآية وبين ما ذكر في أولها دقيقا خفيا، لا يدرك إلا بالتأمل وإطالة النظر، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { 118}﴾ المائدة، (118)، فإن قوله " وإن تغفر لهم"، يوهم أن الفاصلة "الغفور الرحيم" ولكن عند التأمل وإمعان النظر يتضح أن الفاصلة ينبغي أن تكون ما عليه النظم الكريم لأنه لا يقدر على تعذيب من يشاء من عباده إلا العزيز الذي لا يغالب، وهو عند ما يفعل ذلك ففي فعله الحكمة وإن خفيت تلك الحكمة على بعض خلقه لأن الحكيم من يضع الشيء في محله، والله تعالى كذلك إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة فكان الوصف بالحكيم احتراسا حسناً، فالمناسب إذاً هو أن تختم الآية بما ختمت به[34] ص 34. من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ { 38} وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {39}﴾ البقرة، (38- 39)، فالمتبادر إلى الذهن أن تختم الآية بالقدرة:" وهو على كل شيء قدير" ولكن عند تأمل النص الكريم وإمعان النظر يتضح أن المناسب هو ما ختمت به الآية "وهو بكل ّشيء عليم" لأن تقدم ذكر خالق الأرض والسماء والتصرف في العالم العلوي والسفلي وغير ذلك من الإحياء و الإماتة ثم الإحياء، كله يدل على صدور تلك الأشياء عن العلم الكامل التام المحيط بجميع الأشياء [6] ص72 .

3.2.3. تكرير الفواصل في بعض السور.

ويقصد بتكرير الفواصل- هنا- أن يرد ذكرها في السورة القرآنية كم من مرة دون تغيير إلا أنها تكرار عجيب ومدهش، لا يملّ سماعه، ولا يمقت ترديده مهما بلغ ولا ينفر منه إنس ولا جنّ اللهم إلا إذا كان مكابرا عنيدا، ومتبعا شيطانا مريدا، يملي عليه قوله: لا تزيدا. ليكون بذلك هذا التكرار سرا من الأسرار الكامنة وراء إعجاز القرآن الكريم بعامة، والفاصلة القرآنية بخاصة وشاهدا من شواهد عظمة مكانتها وسمو قيمتها في هذا النص الرباني، والله تعالى أعلم.

ومن أمثلة تكرير الفواصل، قوله تعالى في سورة الرحمن " فبأي آلاء ربكما تكذبان "، وقوله في المرسلات: " ويل يومئذ للمكذبين ".

وقد كررت الأولى، لأن الله-سبحانه- عدد في السورة نعماءه وذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرها، وقدرته عليها، ولطفه فيها وجعلها فاصلة بين كل نعمة، ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها ثم فيها-إلى ذلك- معنى التقريع والتوبيخ، فإن تعديد النعم من الرحمن تبكيت(*) لمن أنكرها كما يبكت من ينكر أيادي الناس عليه، بتعديد النعم له.

ونضيف إلى ما سبق أن سورة الرحمن على اعتبار أنها من السور المدنية قد خرجت عن طابع الأسلوب المدني الهادئ النفس، الطويل الآيات الذي يقرر ويشرع ويضع المبادئ الصالحة للزمان والمكان وخروجها عن طابع الأسلوب المدني بخصائصه المذكورة لتخاطب الإنسانية في مداها الطويل.

فالإلحاد سيظل ثابت الدعائم على هذه الأرض ولا بد من زاجر يزجره، ومدى ينتهي إليه، فكانت سورة الرحمن المدنية على هذا النمط الخالد، آية تبصرة، تحد من سيطرة المادية البشعة، وصراطا للترغيب والترهيب[35] ص 218.

أما الثانية "ويل يومئذ للمكذبين" في سورة المرسلات المكية، فتكررت في سياق التهديد والوعيد للكفار، وذكر ما يحدث في اليوم الآخر من طمس للنجوم وتفرج للسماء ونسف للجبال، وما ينتظر المكذبين؛ أي جاءت كلازمة عند كل موقف من هذه المواقف لتختم بها، كما أنها تكررت كذلك في سياق وعد المتقين بالجزاء العظيم من ظلال وعيون، وفواكه مما يشتهون، وشراب هنيء [6] ص77 .

"وكأن هاتين الفاصلتين- سورة الرحمن والمرسلات- ولله المثل الأعلى، قفلة توضيحية... تريح نفس القارئ من البهر، وترشده إلى إجادة الوقف وتلوين الصوت ثم هما تحكمان الربط بين الآيات السابقة واللاحقة، وتسوقان أنغامهما المتسلسلة إلى نهاية تتوحد عندها.

ولا شك أن هذه الفاصلة في سورة الرحمن- وهي من السور المقروءة كثيرا- قد زادت من روعة التلاوة بما خلعت من إيقاع محبب بهيج، وأمدت القرّاء بألوان من التنغيم المؤثر الأخاذ، نراه يستثير مشاعر السامعين، ويحدوهم-بلا وعي- إلى ترديد هذه الفواصل مع القراء في خشية غامرة وخشوع عميق"[35] ص 219 .

4.2.3. الربط الفني في الفواصل.

فمن الأسرار العجيبة ذلك الإحكام الفني بين الفواصل والربط العضوي بين الألفاظ المتعلقة بها ومعانيها، ومن أمثلة ذلك:

1.4.2.3. زيادة حرف كهاء السكت.

وهذه الزيادة فيها تحقيق للتغنيم الرائع والتناسق اللفظي البديع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {10} نَارٌ حَامِيَةٌ {11}﴾ القارعة، (8- 11)، فإذا قرأ القارئ هذه الآيات، أحس ذلك التسلسل الجذاب والتتابع الأخاذ ولم يستشعر نبوا في كلمة، أو قلقا في تعبير، ولو تصورنا أن الآيات قرئت بالتاء مكان الهاء لأحس القارئ بثقل في نطق الآية التي حذفت منها هاء السكت وتعجب من نفسه، لم كانت الآية هكذا؟! وليتها لحقتها الهاء.

2.4.2.3. تكرار بعض الحروف لغرض الملائمة.

وذلك مثل تكرار " لعل" في قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ { 46}﴾ يوسف، (46)، إذ لو لم تكرر لحذفت النون من آخر الفعل وذلك لا يتماشى مع النسق، ولا ينسجم مع بقية الفواصل [6] ص78،79 .

5.2.3. تحقيق التناغم والإيقاع المناسب.

ولوحظ لذلك في الفواصل، أنها أكثر ما تختم بحروف المد واللين، وإلحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك، فالعرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وقد جاء في القرآن على أسهل موقف، وأعذب مقطع، كما أنها إما متماثلة، كقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ {1} وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ { 2} فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ { 3} وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ {4}﴾ الطور، (1- 4) أو متقاربة كقوله سبحانه : ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ { 3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ { 4}﴾ الفاتحة، (3- 4) ، وقوله: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ { 1} بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ {2}﴾ ق، (1- 2)، [6] ص81،82.

6.2.3. التناصف والتساوي.

عديدة هي سور القرآن التي تتجلى فيها ظاهرة التناصف والتساوي في الفواصل ومنها؛ سورة العاديات، التي فيها نوعان من الفواصل؛ فواصل الحرف السابق للأخير فيها وهو "الياء" وفواصل الحرف السابق للأخير فيها وهو"الواو" [36] ص 113، ووردا متناصفين ومتساويين ،كما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم 01: التناصف والتساوي في فواصل القرآن الكريم.

العدد	الحرف السابق للأخير (ي)	رقم الآية	العدد	الحرف السابق للأخير	رقم الآية
1	لشهيد	7	1	لكنود	6
2	لشديد	8	2	القبور	9
3	لخبير	11	3	الصدور	10

بعد تناولي لهذا الفصل " المستوى البلاغي للفواصل القرآنية " وقفت على نتائج مهمة في البحث، منها: مدى حرص العزيز الحكيم على اختيار ألفاظ كتابه الكريم ومن ذلك ما يتجلى في أواخر الآي التي انطوت على أحكام عديدة مراعاة للمناسبة اللغوية أي مناسبة الفاصلة وما يتبعها من وظائف دلالية.

ومن أهم الأحكام: التقديم لما حقه التأخير، ومن ذلك تقديم المعمول على عامله وهذا بغية التخصيص كما هو الشأن في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بالإضافة إلى رعاية الفاصلة ومن فوائد التقديم –أيضا- البشرى والوعيد كما هو الحال في تقديم الآخرة على الأولى في قوله عز وجل ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى { 12} وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى { 13}﴾، وقد سبق ذكر هذه الأحكام بأمثلتها مع الإشارة إلى معناها ومقتضاها بالتفصيل، هذا ما تعلق بالمستوى اللغوي للفواصل القرآنية باختصار وعلى سبيل المثال والتذكير فقط لا الحصر.

أما فيما يخص "المستوى الدلالي" للفواصل القرآنية - والذي يتعلق بمجموعة من الأنواع البديعية التي حددها علماء البلاغة القدامى في الفاصلة ومنهم "السيوطي" الذي نقلها عن سابقيه من البلاغيين العرب، وهذه الأنواع تتمثل في التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال، وقد سبق الإشارة

إليها آنفا بتحديد مفهومها وذك ر أمثلة عن كل نوع منها- فقد بدا جليا مدى بلاغة الفاصلة القرآنية ومدى تمكنها في مكانهـا واستقرارهـا في قرارها وعظمة شأنها ووضوح مقاصدها وروعة محلها، فهي كالسوار في المعصم أو كالعقد الجميل في جيد المرأة الحسناء.

إن تمكين الفاصلة من خلال التمهيد لوقوعها أو ورودها بألفاظ أو سياقات لَمن عظيم البلاغة وقوة البيان، كما أن إيراد معنى في الآية يشير إلى الفاصلة بحيث تعرف من خلاله قبل قراءتها لهو سر من أسرار بلاغة الفواصل القرآنية بصفة خاصة وبلاغة الذكر الحكيم بصفة عامة.

إن الزيادة في الكلام إذا ما تم تكون في الكثير من الأحيان ممقوتة، اللهم إلا إذا كانت بغرض تخصيص أو توضيح أو إزالة إبهام، أو توضيح هيأة، إلا أنها في قول من لا يرد قوله، ليست كذلك على الإطلاق، فكثيرا ما تأتي الفاصلة القرآنية في آية من الآيات التي تم معناها بزيادة في هذا المعنـى، إلا أن هذا الأخيـر (المعنى) لا يستغنى عنه ولا يغني عنه ما قبله، وهذا شـاهد آخر من شواهد بلاغة الفواصل وعظمة شأنها وعلو قيمتها، وقد أشرت إلى هذا الأمر بالتعريف والتمثيل في عنصر "الإيغال "، هذا ما وقفت عليه في المبحث الأول من الفصل الثالث بشكل مختصر.

أما فيما يخص المبحث الثـاني "أسـرار إعجاز الفواصل القرآنية" فقد خلصت من خـلاله إلى بعض أسرار الإعجاز في الفواصل، ومن ذلك ما تجلى في ميزة "المزاوجة بين الفواصـل " التي وردت بكثرة في آي القرآن وسوره المكية منها والمدنيـة مثل قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {10}﴾.

والمزاوجة وإن كانت واردة في كلام البشر إلا أنها ليست بالشكل الذي جاءت عليه في نص العزيز الحكيم، إنها أمر إعجازي لا يطيقه إنسي ولا جني مهما أوتي من البلاغة فهي متلائمة مع باقي الألفاظ في الآيات ومتناسبة مع الفواصل ومتجانسة معها، وذات مقاصد شريفة ومعان مطلوبة، ومثل ذلك ما ورد في سورة القمر التي سبق ذكرها.

ومما لمست فيه أسرار إعجاز الفواصل ظاهرة "التناسب" بينها، وملخص ذلك أن يختم الكلام في كل فاصلة من فواصل الآيات بما يناسب أوله في المعنى، وأعيد ذكر آية الأنعام في هذا المقام على سبيل المثال حيث قال تعالى: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ {103}﴾. فختم الآية بـ "اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " يناسب أولها كما تقدم في البحث .

ومن عجيب هذا التنـاسب وأسـرار الإعجاز التي يتضمنها ما تضمنته ودلت عليه الكثير من الروايات والحكايات التي عرفت في العصور السابقة -بعد مجيء الإسلام طبعا- ومنها ما ورد في رواية زيـد بن ثابت رضي الله عنه حينما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم آيتـين من سورة "المؤمنون" حيث قبل أن يتم إمـلاء الآيـة الثانية من الآيتين اللتين سبق ذكرهما، أتمها معاذ بن جبل بقوله: " فتبارك الله أحسن الخالقين " وحينها ضحك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأنه وافق ختام الآية دون أن يكون له أي علم بها، كما أن ذلك لا يعني أنه يدرك الغيب لأن علم الغيب مقتصر على الله وحده.

وإنما ذلك راجـع لعظمة شأن المناسبة في الفاصلة وبديع إيرادها في آخر الآيـة من قبل العزيـز الحكيـم، دون أن أنسى ما يطلبه إدراكـها من حس لغـوي وبـلاغي في المدرك لها كمعاذ بن جبل.

ومن ذلك أيضا ماحكي عن الأصمعي حينما كان يقرأ القرآن فأخطأ في ختام آية منه وقد ورد ذكرها سابقا حيث ختمها بـ "والله غفور رحيم" فتفطن لذلك أعرابي كان بجانبه رغم أنه لا يحفظ القرآن، ليطلب منه إعادة القراءة مرة أخرى، فأعاد الخطأ ثانية، فأنكر عليه أخرى إلى أن انتبه الأصمعي خاتما بـ "والله عزيز حكيم"، ومثل هذه الروايات والحكايات كثير مما لا يسع المقام لذكره.

إن أسرار الإعجاز في الفواصل القرآنية عديدة بتعدد سور القرآن وآيه وفواصله وكلمه، إن لم نقل حروفه، فهي لا تقتصر على سر أو اثنين أو ثلاث، بل أكثر من ذلك بكثير، فبالإضافة إلى ما ذكرته في هذا الملخص أشير إلى ظاهرة تكرير الفواصل في بعض السور، أي أن يرد ذكرها في السورة القرآنية الواحدة كم من مرة دون تغيير بشكل عجيب ومدهش، لا يمل سماعه مهما طال الترديد، ومن ذلك ما ورد في سورة الرحمان في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

وهناك ظواهر أخرى تجلت فيها أسرار الإعجاز مثل الربط الفني بين الفواصل والتناصف والتساوي، وقد سبق التعريف بها وتقديم الأمثلة لها.

خاتمة

حاولت من خلال هذا البحث المتواضع أن أكتشف بعضا من الحقائق المتعلقة بالفاصلة القرآنية كميزة و ظاهرة بارزة في الذكر الحكيم، وأعتقد أن في هذا الذكر نفسه ما يشير إليها كما هو الشأن في قول منزله العزيز الحكيم في الآية الأولى من سورة هود: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ وكذلك في الآية الثالثة من سورة فصلت: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وقد انطلقت في دراستي هذه من نقطة هامة، وهي محاولة تحديد مفهوم الفاصلة باعتبارها المحور العام الذي تدور في فلكه إشكالية البحث، مع إيراد مفاهيم أخرى على علاقة بهذا المحور إما من ناحية الاشتراك في بعض الجوانب أو الالتباس الحاصل بينهما ومثال ذلك السجع والقافية وتطرقت إلى هذه النقطة في الفصل الأول وقد أشرت إلى العناصر المتناولة بشيء من التفصيل في مقدمة البحث.

ثم عرجت بعد ذلك على جانب أهم في الفاصلة القرآنية، لا يمكن أن نغفله بأي حال من الأحوال؛ ألا وهو الجانب الصوتي، وأتيته من زاويتين اثنتين، هما؛ زاوية النظام، أي النظام الصوتي للفاصلة، وزاوية الجمال، أي الجمال الصوتي للفاصلة وتناولت ذلك في الفصل الثاني من البحث.

وفي الفصل الثالث والأخير من البحث، تطرقت إلى ما هو أكثر أهمية في هذا البحث ويتمثل في بلاغة الفواصل القرآنية وأسرار إعجازها، وتناولت ذلك في مبحثين؛ مبحث خاص ببلاغة الفواصل، والآخر خاص بأسرار إعجازها، وأذكّر بأن هذين المبحثين أوردتهما تحت عنوان عام للفصل الأخيرين وهو "المستوى البلاغي للفواصل القرآنية".

وقد خرجت من هذا البحث بمجموعة من النتائج، ومن أهمها أن الفاصلة عموما كلمة آخر الآية، وبخاصة هي ذلك التوافق الصوتي الحاصل بين أواخر كلم أواخر الآي من السورة القرآنية الواحدة.

وهذا التوافق إما أن يكون تماثلا تاما كما في قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَالضُّحَى {1} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى { 2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى { 3}﴾، وإما أن يكون تقاربا صوتيا كتقارب النون مع الميم، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {1}الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {2} الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4}﴾.

والتقـارب في الفواصل القرآنية من بين الميزات التي خصت بها، فقد وقفت على هذه الميزة من خلال دراستي للعديد من الآيات القرآنية، وخلصت إلى أنه لا وجود لذلك في السجع من كلام البشر، سواء في ذلك البلغاء منهم والكهان.

وهذه الميزة التي ذكرتها ليس على سبيل الحصر وإنما على سبيل المثال، فهناك ميزات أخرى انفردت بها الفاصلة، ومن ذلك الجمع بين الجمال الصوتي والوقع العجيب (البديع) على الأذن، وبين قوة الأداء وتحقيق المعنى، فهناك مناسبة صوتية ومناسبة وظيفية دلاليـة، ولمّا نجدها حائدة على هذا المبدأ إطلاقا، ولم تزحزح عنه البتّة، وكما يقال إذا عرف السبب بطل العجب فالفاصلة ظاهرة قرآنية ربانية، وما كان شأنه كذلك لا يمكن أن يلحقه العيب أو النقص.

ومما استنتجته من هذه الدراسة أن الفواصل القرآنية كلها ذات معاني جليلة ووظائف راقي ة ودلائل عظيمة أو قل ربانية، والحق أقول: لقد بهرتني بهذه المعاني والوظائف والدلائل، فوقفت أمامها مشدوها مبهورا، كيف لا يكون ذلك وقد جاءت قارة في قرارها، ممكنة في مكانها، لا نافرة ولا مضطربة، ولا لبس فيها؟!.

كذلك مما يستحق الذكر- هنا- أسلوبها البديع ونظامها الرائع الذي -حسب ما استخلصته من عديد الأمثلة القرآنية التي أوردتها- لا يفوقه نظام، ولا يمكن أن نجد مثله في كلام إنسي أو جني بلغ ما بلغ من السليقة والفصاحة والبلاغة، وفي قوله تعالى في سورة الجن على لسان هؤلاء (الجن) ما يدل على ذلك: ﴿...فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا { 1} يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا {2}﴾.

ولقد حاول رجال من كفار قريش تقليد هذا الأسلوب أي الأسلوب القرآني كما حاولوا مجاراته، إلا أنهم خابوا وعجزوا عجزا موهنا، وفشلوا فشلا ذريعا، وحق أن يضرب فيهم المثل

العربي الشهير "عاد بخفي حنينن" وقد قالوا وكأنهم ما قالوا، وليتهم خرسوا، ومن هؤلاء مسيلمة الكذاب الذي لم يقل إلا تفاهات وخرافات وسفاهات عابها أتباعه قبل خصومه.

ومما لفت انتباهي وشد عقلي وخطف قلبي في الفاصلة القرآنية، من خلال هذا البحث بلاغتها وبيانها الأسمى، وتجلى ذلك في المستوى اللغوي أي المناسبة اللغوية للفواصل، فقد اختيرت ألفاظ الفواصل اختيارا رائعا يبدو فيه وجه الإعجاز جليا، ويبقى قائما على مدى القرون والأجيال، فإذا كل جيل يفهم من هذه الألفاظ ما يناسب تفكيره ويلائم ذوقه، ويوافق معارفه، دون أن تختلف هذه الألفاظ، فإن هي استبدلت بغيرها لم يصلح القرآن لخطاب الناس والأجيال كافة، فسبحان منزل هذا الكتاب وما فيه من عجاب!.

كما تجلت البلاغة الراقية للفاصلة في مستواها الدلالي، فقد تضمنت فنونا بديعية ضمنت لها حسن أداء المعاني والإفهام الجيد، والبيان الواضح للعيان، وهذه الفنون أربعة أوردناها بالتفصيل في العنصر الثاني من المبحث الأول في الفصل الثالث وهي التمكين، التصدير، التوشيح والإيغال.

كما لا ننسى ما لاختيار الأصوات في الفاصلة وحسن تأليفها من أهمية ودور في تحقيق هذه البلاغة، وقد أشرت إلى ذلك سابقا في الفصل الثاني.

فالفاصلة القرآنية جمعت بين دقة الصوت وجماله، وحسن النظم، وعذوبة اللفظ ووضوح المعنى، وقوة الدلالة، وكثرة الفائدة، حيث وردت عاقدة للمعاني كالبراعم للنباتات، والأكمام للزهر والبصمة للبنان.

وعليه توصلت أخيرا إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة في مقدمة البحث وهي أن ظاهرة الفاصلة القرآنية -فعلا- سر من أسرار الإعجاز القرآني، ومن أسرار إعجازها ما يتجلى في المزاوجة والتناسب والتكرير، وإحكام الربط الفني، ورعاية المناسبة، وتحقيق التناغم والإيقاع وهذه النقاط ذكرتها بالتفصيل فيما سبق من البحث.

وفي الأخير لا أملك من حيلة إلا أن أقف وقفة متواضع أمام القار ئ الكريم واضعا بين يديه هذا البحث المتواضع للحكم عليه، والتصحيح أو الاستزادة، راجيا أولا عفو الله إن قلت في شأن كلامه ما ليس لي به علم، وملتمسا المعذرة منك يا من تغار على كتاب الله العزيز؛ "القرآن الكريم" فلست أدعي أنني بلغت في بحثي ما لم يبلغه غيري، أو أنني لم أترك مجالا لمستزيد، وكيف أدعي ذلك وأنا العبد الفقير إلى ربه في كل شيء.

الملاحق

فهرس الآيـات القرآنية .

الآية	الصفحة
سورة الفاتحة	
(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { 1}الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { 2} الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ { 3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4})	71
(الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4})	18
(الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {5})	28
(وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{5})	37
(الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {3} مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4})	66
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {5})	67،37
سورة البقرة	
(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{3})	31
(الم {1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ { 2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {3} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {4} أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5})	31
(إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {172})	37
(لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا{143})	37
(وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {4})	38
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ {8})	42
(أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {177})	42
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ {254})	44
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ {87})	46

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ {13})	59
(فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {209})	62
(قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {38} وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {39})	63
سورة آل عمران	
(إِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ {158})	37
(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ {8})	54
(إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {33})	56
سورة النساء	
(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً{79})	37
(لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا {166})	54
سورة المائدة	
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ{38})	62
(إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {118})	18، 53، 63
سورة الأنعام	
(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {97} وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ {98} وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {99})	52
(إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {95} فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {96})	52
(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {97})	52
(وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ {10})	55
(الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ {1})	60
(لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ {103})	62،68
سورة الأعراف	
(وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً {146})	42

(وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ {170})	45
(قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ { 38} وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ {39})	58
(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ {37})	58
سورة الأنفال	
(وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {35})	58
(وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ { 33} وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {34})	59
سورة التوبة	
(لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {117})	46
(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ { 25} ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ {26})	50
سورة يونس	
(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ { 42}وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ {43})	53
(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {19})	56
(وَإِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ {21})	56
سورة هود	
(فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ {70})	40
(قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {87})	51
(الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ{1})	70
سورة يوسف	
(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ {4})	44
(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ {46})	65

سورة الرعد	
(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ {9})	40
(فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ{32})	41
سورة إبراهيم	
(وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ{52})	43
(قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ {31})	43
سورة النحل	
(وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {65} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ {66} وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ { 67} وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ { 68} ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {69})	57
سورة الإسراء	
(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا{13})	40
(وَإِذا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا {45})	45
(أَمْ أَمِنتُمْ أن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا {69})	46
(انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً {21})	55
سورة الكهف	
(لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا{49})	41
(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا {10})	41
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا {30})	45
(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا {103})	48
سورة مريم	
(وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا {52})	19
(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا {64})	44
(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا {61})	45
سورة طه	
(طه {1} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى {طه/2} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى {3})	16
(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {12})	19
(لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى {23})	37

(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى {67})	38
(آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى {70})	38
(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى {70})	39
(قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى {71})	39
(طه {1} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى { 2} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى { 3} تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى {4} الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى { 5} لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى {6})	39
(كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا {33} وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا {34} إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا {35})	39
(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى {67})	39
(لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى{77})	41
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى{128})	43
(وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى {7})	43
(فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى {117})	43
(طه {1} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى { 2} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى { 3} تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى {4} الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى {5})	44
(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى {129})	45
(إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى {118} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى {119})	54
سورة الأنبياء	
(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {73})	43
(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {33})	44
سورة المؤمنون	
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {12} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {13} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ {14})	62
سورة الفرقان	
(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا {74})	43
سورة الشعراء	
(رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ {48})	38
(قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ {168})	55
سورة النمل	
(إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ {80})	56

(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ { 60} أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {61} أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {62} أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {63} أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {64})	57
سورة القصص	
(وَهُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{70})	38
سورة العنكبوت	
(وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {3})	42
سورة السجدة	
(أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ {26} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ {27})	50
سورة الأحزاب	
(إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا { 64} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {65})	15
(وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا {25})	49
سورة سبأ	
(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ {40})	37
سورة يس	
(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ {37})	55
سورة الصافات	
(وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ { 123} إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ { 124} أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ { 125} اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ { 126} فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ {127} إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ { 128} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ { 129} سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ {130})	19
(فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ{11})	24
(دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ {9})	24
(إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ{10})	24
سورة ص	
(وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ { 62} أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ {63} إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ {64})	33
(أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ {5})	44

سورة غافر	
(وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {32})	40
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ {78})	50
(فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ {85})	50
سورة فصلت	
(كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{3})	10، 70
(وَإِذا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذو دُعَاء عَرِيضٍ {51})	56
سورة الشورى	
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ {11})	29
سورة الجاثية	
(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ { 3} وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ {4} وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {5})	51
سورة ق	
(ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ {1} بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذا شَيْءٌ عَجِيبٌ {2})	19،66
سورة الذاريات	
(فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ {28})	40
سورة الطور	
(فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ {29})	12
(وَالطُّورِ {1} وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ {2} فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ {3} وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ {4})	66
سورة النجم	
(فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى {25})	38
(تِلْكَ إِذا قِسْمَةٌ ضِيزَى {22})	42
" وَالنَّجْمِ إِذا هَوَى { 1} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى { 2} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى { 3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {5})	44
سورة القمر	
(وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ {41})	37
(فَكَيْفَ كَانَ عَذابِي وَنُذُرِ {16})	41
(تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ {20})	41

(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ {53})	41
(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54})	58
(وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ { 52} وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ { 53} إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ {55})	61
سورة الرحمن	
(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ{46})	43
(فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)	64، 69
سورة الحاقة	
(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ { 40} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ { 41} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ {42})	12
(الْحَاقَّةُ {1} مَا الْحَاقَّةُ {2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ { 3} كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ { 4} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ { 5} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ { 6} فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ {38} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ { 39} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ { 40} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ {41} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ {42} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {43} وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ { 44} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ {45} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ {46} فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ { 47} وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {48} وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ {49} وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ { 50} وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ { 51} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ {52})	21
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ {7})	41
(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {21})	45
(مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ {28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ {29})	46
سورة المعارج	
(يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ {8} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ {9})	32
(وَجَمَعَ فَأَوْعَى {18} إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا { 19} إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا { 20} وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {21})	32
(وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {21})	33
(كَلَّا إِنَّهَا لَظى {15})	42
سورة نوح	
(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا {15})	55
سورة الجن	
(وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا {14})	41
(فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا {1} يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا {2})	72
سورة المدثر	

(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {18} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {19} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {20} ثُمَّ نَظَرَ {21} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ {22} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ {23} فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {24} إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ {25})	29
(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ {26})	42
سورة الإنسان	
(وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا { 15} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {16})	41
سورة النازعات	
(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى {24} فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى {25})	39
(فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {41})	43
سورة الطارق	
(خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ {6})	45
سورة الأعلى	
(خَيْرٌ وَأَبْقَى{17})	43
﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى {6}﴾	41
(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {4} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى {5})	45
سورة الفجر	
(وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ {4})	40
(وَالْفَجْرِ {1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ {2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ {3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ {4} هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ {5})	40
سورة الشمس	
(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا {1} وَالْقَمَرِ إِذا تَلَاهَا {2} وَالنَّهَارِ إِذا جَلَّاهَا {3} وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشَاهَا {4} وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا {5} وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا {6})	28
(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا {3})، (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا{4})، (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا{9})، (وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا {10})	61
سورة الليل	
(إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى {12} وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى {13})	38، 67
(فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {5})	43
(وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى{19})	46
سورة الضحى	
(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {10} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ {11})	17
(وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى {4})	38

(ما ودّعك ربّك وما قلى{3})	43
(وَالضُّحَى {1} وَاللَّيْلِ إِذا سَجَى {2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {3})	71،48
(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {10})	68،60
سورة الشرح	
(فَإِذا فَرَغْتَ فَانصَبْ {7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ {8})	60
سورة التين	
(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {1} وَطورِ سِينِينَ {2} وَهَذا الْبَلَدِ الْأَمِينِ {3})	19
(وَطورِ سِينِينَ {2})	46
سورة العلق	
(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4})	48
سورة الزلزلة	
(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا {5})	45
سورة العاديات	
(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا {1} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا {2} فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا {3})	14
سورة القارعة	
(فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {9})	42
(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {10} نَارٌ حَامِيَةٌ {11})	65
سورة التكاثر	
(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ {1} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ {2})	48
سورة العصر	
(وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2})	60
سورة الهمزة	
(كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {4})	42
(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {1} الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ {2} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ {3} كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {4} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ {5} نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ {6} الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ {7} إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {8} فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ {9})	24
سورة الكوثر	
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {3})	30
سورة المسد	
(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ {1})	42
(سَيَصْلَى نَارًا ذاتَ لَهَبٍ {3})	42

سورة الإخلاص	
(وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {4})	37
سورة الناس	
(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ { 1} مَلِكِ النَّاسِ { 2} إِلَهِ النَّاسِ { 3} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ { 4} الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ {5} مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ {6})	26

فهرس الأحاديث النبوية.

الحديث	الصفحة

- " أسجاعة كسجاعة الجاهلية؟!"	14
- " أسجعا كسجع الكهان؟!"	12، 14، 15، 16
- " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"	47
- " إن من البيان لسحرا"	36
- " أيها الناس أفشوا السّلام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"	15
- "بها ختمت"	63

فهرس الأبيات الشعرية.

البيت الشعري	الصفحة

-يَاهِـلالاً قَدْ تَجَلـَّى فِي ثِيَابٍ مِنْ حَرِيـر	11
-أبْشِرْ بِخَيــرٍ عَاجِلٍ نَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى	11
-فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحْمَلِي	11
-إِذَا احْتَرَ بِنْ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرَتْ القُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا	61

فهرس الأعلام.

ابن أبي الإصبع، ص 49، 55.
ابن أبي حاتم، ص 63.
ابن الأثير، ص 13، 15، 16.

ابن خلدون، ص 53.
ابن سنان الخفاجي، ص 13، 15.
أبو الحسن الأشعري، ص 13.
أبو عمر الداني، ص 9.
أبو هريرة، ص 47.
أبو هلال العسكري، ص 13، 14، 15.
الأصمعي، ص 68، 69.
الباقلاني، ص 9، 12، 13 ، 16، 17.
البحتري، ص 61.
التنوخي، ص 16.
الجاحظ ، ص 54.
الخزاعي، ص 12.
الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص10.
الرازي، ص 48.
الرافعي، ص 47 .
الرماني، ص 9، 12، 13، 16، 17.
الزمخشري، ص 33.
اليمني العلوي، ص 11.
الفراء، ص 47.
النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ص 12، 14، 15، 16، 29، 62، 63، 67، 68.
الوليد بن المغيرة، ص 29، 30.
أمية بن عبد شمس، ص 12.
أنس بن مالك، ص 63.
تمام حسان، ص 20 ،23، 24، 31.
جلال الدين السيوطي ، ص 9، 49، 67.
زيد بن ثابت، ص 62 ،64، 68.
سيبويه، ص 31.
شمس الدين بن الصائغ ، ص 36، 47.
عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ)، ص 47 ،48.

عبد الفتاح لاشين، ص 16.
عبد الله بن سلام، ص 15.
عمر بن الخطاب، ص 63.
عيد محمد شبابيك، ص 10.
فتحي أحمد عامر، ص 16.
قدامة بن جعفر، ص 55.
قس بن ساعدة، ص 16.
كمال عبد الغني المرسى، ص 47.
محمد الحسناوي، ص 10.
محمد علي الصابوني، ص 33.
معاذ بن جبل، ص 68 .
مسيلمة الكذاب، ص 72.
هاشم بن عبد مناف، ص12.

قـائمة المراجع

1. فؤاد إفرام البستاني، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، ط12.
2. المؤسسة الوطنية للكتاب، المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، ط8، 1986م.
3. عبد الفتاح أحمد لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ للنشر، الرياض، د ط، 1982م.
4. أبو بكر الباقلاني،إعجاز القرآن، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2000م.
5. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،تح: محمد إبراهيم أبو الفضل،ج3، المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،1988م.
6. عبد الغني كمال المرسى، فواصل الآيات القرآنية، المكت ب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 1999م.
7. عيد محمد شبابيك، الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى، دار حراء، القاهرة، ط1، 1993م.
8. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الأردن، ط 2، 1986م.
9. نقلا عن الأسمر راجي، علم العروض والقافية، دار الجيل، بيروت،ط1، 1999م.
10. يحي العلوي بن حمزة اليمني،كتاب الطراز، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995م.
11. ناصف حضرات حفني بك وآخرون، كتاب قواعد اللغة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة،ط 10،د ت .
12. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تع: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 1989م.
13. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تح: الشيخ كامل محمد عويضة، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
14. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م.
15. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج 1، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2000م.
16. الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الأرقم، بيروت، ط2 ، 2004م.

17. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008.
18. عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، (بدون طبعة)، تونس، 1980م.
19. أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2006م.
20. الزمخشري، الكشاف،ج 3، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1354ه.
21. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 3، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1977م.
22. محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي-،بدون طبعة، القاهرة، 1962م.
23. سيبويه، الكتاب، ج 2،المطبعة الأميرية، القاهرة،بدون طبعة، 1316هـ .
24. الخطيب القزويني، الإيضاح لتلخيص المفتاح، شرح عبد المتعال الصعيدي، ج 1، مكتبة الآداب، القاهرة،1991م.
25. عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعاني، مصر، ط2، 1987م.
26. الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ، ط1، مصر، بدون تاريخ.
27. الكرماني، البرهان في متشابه القرآن،ج 1، تح: عز الدين عبد الله خلف، دار الوفاء، المنصورة،ط1، 1991م.
28. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، تح؛ محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت،ط 2، 1972م.
29. علي الجندي، صور البديع- فن الأسجاع- ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1951م.
30. ابن خلدون، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، دون طبعة ودون تاريخ.
31. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح؛ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط4، 1974م.
32. قدامة بن جعفر، نقد الشعر،تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهر، القاهرة، ط 1، 1979م.
33. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج 4، مكتبة الآداب، ط1990،7م.
34. عبد الفتاح بسيوني، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مطبعة السعادة، ط1، 1987م.
35. أحمد فتحي عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، بدون طبعة، 1975
36. عبد الحكيم الخطيب، أسرار معجزة القرآن الكريم، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1997م.